الإسلامي.نت
www.AL ISLAMI.NET

خالص الاعتقاد

في علم المصطفى بما كان ومايكون

(عليه التحية والثناء)

للعلامة الإمام أحمد رضا القادري البريلوي رحمه الله تعالىٰ

١٢٧٢هـ ـــــــ ١٣٤٠هـ
١٨٥٦م ـــــــ ١٩٢١م

نقله إلى العربية وخرجه وعلّق عليه

محمد مولانا مقبول المصطفى

رفيق المجمع الإسلامي بمبارك فور أعظم جره،(U.P.) الهند

المجمع الإسلامي

MUBARKPUR, AZAMGARH, U.P. INDIA. Pin cod: 276404.
Mobile number: +91 7007576367,

خالص الاعتقاد

في علم المصطفى بما كان ومايكون

(عليه التحية والثناء)

للعلامة الإمام أحمد رضا القادري البريلوي رحمه الله تعالىٰ

١٢٧٢هـ ـــــــــ ١٣٤٠هـ

١٨٥٦م ـــــــــ ١٩٢١م

نقله إلى العربية وخرجه وعلّق عليه

محمد مولانا مقبول المصطفى

رفيق المجمع الإسلامي بمبارك فور أعظم جره، (U.P.) الهند

المجمع الإسلامي

MUBARKPUR, AZAMGARH, U.P. INDIA. Pin cod: 276404.

Mobile number: +91 7007576367,

فهرس الكتاب

صاحب الكتاب ٣

مذهبه وطريقه: ٥

ذكر بعض مصنفّاته: ٥

شعره: ٨

زيارة الحرمين الشريفين: ١٠

كلمة المترجم ١٦

خالص الاعتقاد ١٧

الأمر الأول ١٩

افتراءات المخالفين: ١٩

الأمر الثاني ٢٣

دلائل إعطاء العلم بالغيب للعباد، ومراد آيات النفي: ٢٣

ترقيات الآفات والدواهي على الوهابية: ٢٨

الأمر الثالث ٣١

انقسام العلم إلى الذاتي والعطائي، وتصريحات العلماء: ٣١

الأمر الرابع ٣٦

المسائل الإجماعية في مبحث العلم بالغيب: ٣٦

الأمر الخامس ٤١

حدود الاختلاف في العلم بالغيب ومسلك العرفاء: ٤١

تنبيه جليل ٦٣

العلماء والأولياء والصحابة والأنبياء كلهم هدف لتكفير الوهابية: ٦٦

صاحب الكتاب

العلامة الإمام أحمد رضا القادري البريلوي رحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة

١٠/ شوال ١٢٧٢ھ ـــــــــــ ٢٥/ صفر ١٣٤٠ھ

١٤/ يونيو ١٨٥٦م ـــــــــــ ٢٨/ اكتوبر ١٩٢١م

ولد العلامة أحمد رضا ببلدة بريلي، ونشأ في بيئة دينية وأسرة علمية، فإن جده الشيخ رضا علي خان (١٢٢٤ھ-١٢٨٢ھ) وأباه الشيخ نقي علي خان (١٢٤٦ھ-١٢٩٧ھ) كانا من كبار العلماء الأتقياء، فتناولاه بتربية صالحة رشيدة- وأخذ الشيخ جميع العلوم المتداولة عن أبيه، حتى تخرج عليه في الرابع عشر من شعبان سنة ١٢٨٦ھ وهو ابن ثلاث عشرة سنة وعشرة شهور.

ولكنّه لعلوّ همّته و ثقوب فكره لم يكتف بالعلوم المتداولة، بل حصل كثيرًا من الفنون بدراسته ومطالعته بدون أستاذ، فحذق في الحساب، والهندسة، والجفر، والتكسير، والمناظر والمرايا، وعلم المثلّث الكروي، والزيج، والتوقيت، والأرثماطيقي، واللوغارثم، وغيرها، ونبغ في كل فنّ، وابتكر و أجاد فيه، و مصنفاته في كل فنّ أقوى شاهد على تبحّره بل إيجاده كثيرًا من القواعد والمبادئ في مختلف الفنون، ابتكر عشر قواعد لمعرفة جهة القبلة من أي جزء من الأرض في كتابه "كشف العلة عن سمت القبلة" (١٣٢٤ھ) وقال:

"قواعدنا في غاية الصحة حتّى لو أزيلت الحجب لتجلّت الكعبة المعظّمة بمرأى من العيون بعد الاستخراج السديد من هذه الأصول".

وقد نقل تلك القواعد تلميذه العلامة ظفر الدين أحمد البهاري في كتابه "توضيح التوقيت" وكتب قصة ظريفة لعلماء عصره الذين كانوا يُعَدُّون من الفحول الأجلّة، لكن لما وجّه إليهم بعض تلامذة الشيخ ظفر الدين سوالًا عن سمت القبلة أتوا بمضحكات عجيبة، ولو اعتذروا واعترفوا بعدم معرفتهم ذلك الفن لسلموا من تلك الأعاجيب ولكنّ العُجْب يأتي بالعجائب، والعلامة ظفر الدين أحمد أخذ هذا الفن من العلامة أحمد رضا كما أخذ منه علومًا كثيرة جعلته مبرزًا على أقرانه.

ولم يكن الشيخ أحمد رضا عالمًا جافًا ليس له همّ إلّا جمع الكتب في بيته و توفير المعارف في قلبه، بل كان نفّاعًا للخلق، داعية كبيرًا للحق، له عناية بالغة بإحياء العلوم، وهداية الناس و إروائهم بمنهل الشرع المستقيم، جرى قلمه السبّاق طول عمره في مجال التصنيف والكتابة لينتفع الخلق بنفثات يراعه مدى الدهر، أحيى كثيرًا ممّا اندثر من العلوم، و مما اندرس من سنن المصطفى عليه التحية والثناء، وأضنى كثيرًا مما انتشر من البدع والفتن والمناكير، فأنار المَحَجَّة للخلق، وأبان الحجّة للحق، وسدّ المنافذ للباطل، و بثّ المعارف للطالب، كفى لكل ذلك شهيدًا ما صنّف من الكتب، وما خلّف من الآثار.

وقد صُنّف حول حياته وآثاره نحو مأتي كتاب أو أكثر في الأردية والعربية و الإنجليزية، و تناول شخصيته عدد من الباحثين في جامعات العالم، وقدّموا حولها بحوث الدكتوراة، و قد أثنى عليه علماء عصره من الحرمين الشريفين، وأخذوا منه أسانيد الأحاديث، وقد جمع البروفيسور مسعود أحمد كثيرًا من كلماتهم في كتابه "الفاضل البريلوي، كما يراه علماء الحجاز"

مذهبه وطريقته:

كان من أهل السنة والجماعة، حنفي المذهب، قادري الطريقة، بايع على يد الشيخ آل رسول المارهروي سنة ١٢٩٤هـ، ونال منه الإجازة والخلافة في السلاسل كلها، وإجازة الحديث وغيره أيضًا، وكان شيخه من تلامذة الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي صاحب تحفة الاثني عشرية، وغيرها من التصانيف العلية.

كان العلامة أحمد رضا شديد الاعتصام بالكتاب والسنة، وسلف الأمة، راسخ الاتباع للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وللصحابة والأئمة، قويّ الحبّ بالغ الإجلال لهم، يثيره غضبًا كل إساءة و إهانة تتعرض لحضراتهم، فما كان يبيح المداهنة في الدين، والمسالمة مع المبطلين، إلّا أن يرتدعوا عن الأباطيل و يرجعوا إلى الحق المبين.

ذكر بعض مصنفّاته:

قد كتب في نيّف و خمسين فنًّا، وقال بعض الخبراء "لم يكتب أحد ممن سبقه إلّا في خمسة و ثلاثين فنًّا، تجاوزت مؤلّفاته ست مأة كتاب بين صغير وكبير كما عدّه أخونا الأستاذ عبد المبين النعماني في كتابه "المصنّفات الرضوية".

وله يد طولى في الإيجاز وجمع المعاني الكثيرة في مباني قليلة، وقد بسطتُ ذلك في مقدمتي على كتابه "جد الممتار على رد المحتار" (المجلد الثاني) مع إيراد الشواهد من نفس الكتاب، فرسائله القصيرة أيضًا ذات مكانة عالية في البحث والكشف.

وأذكر هنا نبذًا من تصانيفه ليعرف القرّاء قيمة جهاده بالقلم، و مبلغ جهوده في نشر الحق و دحض الباطل، و مدى سعيه في إحياء العلوم و بث المعارف.

* حواشيه على تفسير البيضاوي، وعناية القاضي، و معالم التنزيل، والصحاح الستة وغيرها من كتب الفنون المختلفة.

* الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى (في أفضلية الصديق الأكبر).

* مطلع القمرين في إبانة سبقة العمرين (في تفضيل الشيخين).

* الأدلة الطاعنة في أذان الملاعنة (أي الرافضة).

* قوارع القهار على المجسمة الفجّار.

* قهر الديان على مرتدّ بقاديان (مجلّة أصدرها للرد على القاديانية).

* السوء والعقاب على المسيح الكذاب.

* الجراز الدياني على المرتد القادياني.

* جَزاء الله عَدُوَّه بإبائِه خَتْمَ النُّبُوّه.

* الكلمة الملهمة (في الرد على أباطيل الفلسفة القديمة).

* الأحاديث الراوية لمدح الأمير معاوية.

* مقال عرفا بإعزاز شرع وعلما (في الرد على المتصوفّة التي تنكر التزام الشرع و إكرام العلماء).

* الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية.

* جمل النور في نهي النساء عن زيارة القبور.

* جليّ الصوت لنهي الدعوة أمامَ موت.

* هادي الناس في رسوم الأعراس.
* الهاد الكاف لأحاديث الضعاف.
* مدارج طبقات الحديث.
* مسفر المطالع للتقويم والطالع.
* حواشيه على الزيج الإيل خاني.
* الوسائل الرضوية للمسائل الجفرية.
* رسالة في علم المثلث الكروي.
* رسالة في علم اللوغارثم.
* حواشيه على تحرير الأقليدس.
* استنباط الأوقات.
* ميول الكواكب و تعديل الأيام وغيرها.

* ومنها مجموعة كبرى لفتاواه تسمى بـ"العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" وهي في الفقه الحنفي لكن الباحث يتبيّن فيها تبحّر صاحبها في التفسير، والحديث، والكلام، والحساب، والهندسة، والهيأة، والتوقيت، ونحوها من العلوم الدينية والعقلية والأدبية و يجد له ابتكارات جميلة، وبحوثًا رائعة لم يُسبق إليها-

و أكثر فتاواه في الأردية، وبعضها في الفارسية والعربية، فكان دأبه الإجابة باللغة التي سئل فيها، و مصنفاته الأخرى أيضًا في هذه اللغات الثلاث، لكن كثيرًا ما تكون تحقيقاته العلمية الهامّة بالعربية لميله الطبيعي إليها، كأنها لغته الوطنية، فإنّا نرى و نحسّ في تصانيفه الأردية والفارسية أيضًا أن الأبحاث العلمية تتجلّى في ذهنه

الثاقب بالعربية أوّلًا، ثم يحوّلها إلى اللغة الأخرى، كما سيظهر على من تأمّل في مصنّفاته من الذين تمكنوا من العربية والأردية أو الفارسية معًا، إلّا أنّه كثيرًا ما يورد (و أحيانًا يخترع ويبتكر) الأمثال والمحاورات الأردية والفارسية، خاصة في تصانيفه الكلامية وغيرها حين المخاطبات والإفادات، وليس ذلك إلّا لعظيم اقتداره على الأردية والعربية والفارسية جميعًا- ولكن تجلّي الأبحاث العلمية في ذهنه بالعربية يدل على ميله الطبيعي إليها.

شعره:

و الجدير بالذكر أنه على الرغم من تمكنه من العلوم الكثيرة كان شاعرًا مجيدًا، مع أن الإجادة في الشعر والنثر معًا ندرت منذ قديم الزمان، أمّا الإجادة في النثر والنظم مع الإجادة في البحوث العلمية الدقيقة فأقلّ و أندر.

يمتاز شعره بالطابع الإسلامي والفكر الديني، وتتجلى فيه الروعة الأدبية والبراعة الفنّية، ويتقوّى بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية ونصوص الأئمة، وإلى جانب ذلك فكره القويم وذوقه السليم، وكل ذلك يُعجب الأسماء، ويُنشط الأذهان، وينير الأفكار، ويهزّ المشاعر، ويُرهف العواطف.

وأكثر شعره في المديح النبوي، وليس ذلك إلّا لعميق صلته بالنبي صلّى الله تعالى عليه وسلم، و تمكنِ حبّه الكريم على سوداء قلبه، فكان لا يكاد يمسك ما في ضميره من عواطف الحبّ، و دواعي التعظيم والإجلال، فتتشكل صورة الشعر، ومع ذلك لا يوجد في أي بيت له غلو ولا تقصير، ولا أي لفظ مما لا يحسن استعماله في حضرة النبي الجليل عليه أفضل الصلاة وأكرم التسليم.

وشعره أيضًا باللغات الثلاث مع غاية الجمال والفصاحة والبلاغة، واعترف بها أدباء اللغات الثلاث، ولولا مخافة الإملال لذكرتُ بعض انطباعاتهم.

أمّا أفكاره العالية وتخييلاتة الدقيقة ومعانيه النبيلة فمِمّا لا يجول دونه فكر أحد من الشعراء الأجلّة المعاصرين.

وقد طبعتْ مجموعة شعره "حدائق بخشش" (١٣٢٥هـ) وعني بها الشعراء العادلون، والأحبار الناقدون في الهند وباكستان، أكثرها بالأردية، وقليل منها بالفارسية، لكنها تكفي شهادة لبراعته في الشعر الفارسي.

أمّا شعره العربي فكان منثورًا في الأوراق والكتب حتى عُني به أحد أفاضل الأزهر الشريف- وهو الأستاذ حازم محمد أحمد عبد الرحيم المحفوظ خلال زيارته باكستان بمساعدة فضيلة الشيخ عبد الحكيم شرف القادري صاحبِ المعارف والمآثر والخلق النبيل، فشغف به حبًّا وغرامًا، وسهر الليالي، حتى جمع عددًا كثيرًا منه نحو ثماني مأة بيت أو أكثر، وحققه و علّق عليه وقدم له، و ذكر المراجع، واختار كل دقة و أمانة في الأخذ والجمع، وقد انتشرتْ هذه المجموعة من مؤسسة تحقيقات رضا بكر اتشي- باكستان- سمّاها "بساتين الغفران" ثم صنّف الأستاذ الممدوح كتابًا حول سيرة الإمام أحمد رضا والدراسات الرضوية الجارية في الجامعات العربية، وسمّاه "الإمام الأكبر المجدد أحمد رضا خان والعالم العربي" وقد انتشر هذا الكتاب أيضًا من تلك المؤسسة.

زيارة الحرمين الشريفين:

تشرف بزيارة الحرمين مرتين - مرة سنة ١٢٩٥- ١٢٩٦هـ وأخرى سنة ١٣٢٣-١٣٢٤هـ فقام في مدة إقامته في الحجاز بالبحوث العلمية والمناقشات مع أكابر العلماء، وصنف عدة تصنيفات، واعترف علماء الحرمين الشريفين برئاسته في العلوم الإسلامية، ونوّهوا بشانه، وأجلّوه إجلالًا كبيرًا.

وجديرة بالذكر في هذا المقام واقعتان، تشهدان بفقاهته الراسخة، وذهنه الوقّاد، وفكره البالغ، واعتراف علماء الحجاز بعلو كعبه في العلوم.

(١) سافر إلى الحرمين الشريفين في السادس والعشرين من شوال سنة ١٢٩٥هـ مع أبويه الكريمين، وهو إذ ذاك ابن ثلاث وعشرين سنة، فوقع له في هذه الزيارة المباركة أنّه كان يومًا يصلي في مقام إبراهيم فلمّا انصرف عن صلاته استقبله الشيخ حسين بن صالح كمال إمام الشافعية (المتوفى ١٣٠٣هـ / ١٨٨٤م) مع أن التعارف بينهما لم يكن قط، فأتى وأخذ بيد الشيخ أحمد رضا، ومضى به إلى بيته، وقال مرارًا، واضعًا يده على جبهته المشرقة "والله إنّي لأجد نور الله في هذا الجبين" ثم رقم بيده إجازة الحديث و إجازة الطريقة القادرية و منحها للإمام أحمد رضا، وقال: "اسمك ضياء الدين أحمد" واقترح عليه إمام الشافعية أن يكتب شرحًا لكتابه "الجوهرة المضيئة" فشرحها شرحًا وافيًا في يومين فقط، سمّاه "النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة" ثم علّق عليها تعليقًا سمّاه "الطرة الرضية على النيرة الوضية".

(٢) ومما وقع في رحلته الثانية إلى الحجاز المقدسة ما بينه في بعض تصانيفه، يقول:

"استفتاني الشيخ عبد الله مرداد، والشيخ حامد أحمد محمد الجداوي في ورقة النقد (النوط) وكان الاستفتاء يحتوي على اثني عشر سوالًا فصنّفتُ مجيبًا عنها رسالتي "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم" (١٣٢٤هـ) في نحو يومين بكمال الاستعجال".

كانت الرسالة عند الشيخ الشريف مصطفى- الأخ الأصغر للشيخ الشريف إسمعيل- في مكتبة الحرم لِيبيّضه- فإنّ خطّه في غاية الرشاقة والحسن- وفي سابق الزمان سئل أستاذ أساتذتي فضيلة الشيخ جمال بن عبد الله بن عمر المكي مفتي الحنفية عن ورق النقد، فأجاب: "العلم أمانة في أعناق العلماء، المسألة حديثة، ولم أطلع على نصّ فقهي فيها- والله أعلم.

ذهبتُ يومًا إلى مكتبة الحرم، فإذا أنا بشيخ جليل يطالع رسالتي "كفل الفقيه" فلمّا بلغ المقام الذي أوردت فيه العبارة التالية من فتح القدير "لو باع كاغذة بألف يجوز ولا يكره" تهلل وجهه بشرًا، وضرب على فخذه قائلًا "أين كان جمال بن عبد الله من هذا النص الصريح".

ثم استخرج كتبًا لتحقيق مسألة وأراد أن ينقل شيئًا من عبارات الكتب- و كنت مشتغلًا بتصحيح نقل الرسالة- فلا عرفني ولا عرفتُه إلى ذلك الحين- و إذا هو قد وضع الدواة على كتاب لم يكن يطالعه ولاينقل منه- فما أنكرتُ عليه لسانًا بل وضعتُ الدواة عن الكتاب، تعظيمًا له فوضع ثانيًا على الكتاب، وقال: "في كتاب الكراهية من البحر الرائق تصريح بجوازه"- فلم أقل له: "لم يصل البحر الرائق إلى كتاب الكراهية، بل انقضى قبله"، نعم قلتُ له: ليس كذلك، بل صرح البحر بالمنع إلّا

أن يحتاج إليه حين النقل والكتابة مثل أن يطير الورق بالريح، وأريته ذلك التصريح في البحر الرائق، فقال: "إنّما أريد النقل والكتابة"، قلتُ: "لكن لستَ الآن كاتبًا وناقلًا منه".

فسكت، وسأل عنّي السيد إسمعيل، فقال له "هذا هو مصنف هذه الرسالة" فقابلني لكن خجلًا ثم رجع عجلًا، وذلك في الرابع من صفر المظفر سنة ١٣٢٤هـ.

وذلك الشيخ الجليل كان مفتي الحنفية عبد الله بن صديق بن عباس- ومنصب مفتي الحنفية كان بالمنزلة الثانية من السلطان، وهذا هو المنصب الذي منعه من لقاء الشيخ أحمد رضا قبل ذلك اليوم، فلم يأت إلى مكان إقامته بل دعاه إلى بيته فأراد الشيخ أن يجيب الدعوة ويقابله، لكن قال الشريف السيد إسمعيل محافظ مكتبة الحرم: والله لن يكون هذا، أكابر العلماء يأتونك للقائك، فلم لا يأتي هو، فامتنع الشيخ أحمد رضا ليمين ذلك الشريف المحترم، رحمهم الله جميعًا.

ومجمل انطباعات علماء المدينة المنورة ما أبداه الشيخ الصالح محمد كريم الله الفنجابي مجاور الحرم المدني تلميذ الشيخ عبد الحق الإلٰه آبادي المهاجر المكي (المتوفى ١٣٣٣هـ) وقال للإمام أحمد رضا:

إني مقيم بالمدينة الأمينة منذ سنين، ويأتيها ألوف من العالمين، فيهم علماء، وصلحاء، و أتقياء، و رأيتهم يدورون في سِكك البلد، لا يلتفت إليهم من أهله أحد، وأرى العلماء والكبار العظماء إليك مهرعين، و بإجلالك مسرعين- ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

انتقل الشيخ إلى جوار ربّه الأعلى في ٢٥/ من صفر المظفر سنة ١٣٤٠هـ يوم الجمعة المبارك حين أذان الجمعة، ودفن ببلده.

خلفه نجله الأكبر الشيخ حامد رضا خان القادري (١٢٩٢هـ-١٣٦٢هـ) ثم نجله الأصغرالشيخ مصطفى رضا القادري المعروف بالمفتي الأعظم (١٣١٠هـ-١٤٠٢هـ) واحتذيا حذو أبيه في خدمة الدين والعلم والقيام بالإفتاء، والإرشاد، والذبّ عن الأمة المسلمة رحمهما الله تعالىٰ.

تعليقات الإمام أحمد رضا علي صحيح البخاري:

كتبها الإمام أحمد رضا قدس سره في صباه زمن تلقّيه دروس الصحيح من أبيه الكريم، وهو إذ ذاك دون الرابعة عشر من عمره المبارك كما ذكر تلميذه ملك العلماء الشيخ ظفر الدين أحمد البهاري في كتابه "حياة أعلى حضرة".

كانت عنده نسخة خطية لصحيح البخاري، بدون حاشية أو شرح، وعليها هوامش فارغة، فكان يطالعها للدرس، و يكتب على نسخته للصحيح، ما بدا له من تعليقات يسيرة كما كان دابه حين مطالعة الكتب، فقلّما يوجد كتاب في دار كتبه متروكا من تعليقاته، ومن أجلّ حواشيه، وأعظمها حجمًا وإفادة "جدّ الممتار على ردّ المحتار" في الفقه الحنفي، قد طُبع منها مجلدان تحت إشراف المجمع الإسلامي-مباركفور، و كتبتُ في تقديمهما مزايا وأيّدتُّ كل مزية بشواهدها من "جد الممتار" نفسه.

بقيت حواشيه على هوامش الكتب إلى سنوات بعد وفاته، ثم تشاور أبناؤه وبعض تلاميذه فرأوا أن تنقل الحواشي منفصلة من الكتب في كراسات مختلفة

وفوّضوا النقل إلى رجال وأشخاص، فنقلوا حواشي بعض الكتب، و بقي أكثرها كما كان، وما نُقِل لم تقع مقابلته بالأصل، واختلّ نظام دار الكتب بعد وفاة ابنه المفتي الأعظم الشيخ مصطفى رضا القادري قدس سره، فلم يُدر أين ذهبت تلك الكتب والحواشي و نقولها وغير ذلك من الآثار.

وما وصل إلى أيدي أهل العلم من كتبه ورسائله لا يتجاوز عددها أربع مأة كتاب ورسالة فيما أظن وأحسب، منها مجلدات فتاواه التي تتضمن الكلام في فنون مختلفة و جهات كثيرة، طبعت وانتشرت أوّلًا في اثني عشر مجلدًا على القطع الكبير ثم نشرها مؤسسة رضا بالجامعة الرضوية -لاهور- باكستان في ثلاثين مجلدًا على القطع الأوسط، كل مجلد يقارب سبع مأة صفحة، والمجموع يتجاوز عشرين ألف صفحة.

وبعض الإخوة يسعون لأن يظفروا بأحد من كتب الإمام الخطية، ليقوموا بالطبع والنشر، أنجحهم الله تعالىٰ.

والله ولي كل خير، والمانع عن كل ضير، والصلاة والسلام على سيدنا خير الأنام وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين وعلماء أمته أجمعين.(١)

---

(١) **المراجع:**

١- "تذكرة علماء الهند"، للمولوي رحمن علي الفارسية- ص:١٦.

٢- "دائرة المعارف الإسلامية"، ج:١، كراسته: ٥، ص: ٢٨٠.

٣- "ملفوظاته المرتبة" للشيخ مصطفى رضا رحمه الله تعالىٰ.

٤- "حياة أعلى حضرة"، لتلميذه ملك العلماء ظفر الدين أحمد البهاري.

٥- "كشف العلة عن سمت القبلة" للإمام أحمد رضا.

٦- "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم"، له.

٧- "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة".

محمد أحمد المصباحي ٩/ ٨/ ١٤٢٨هـ

عميد الجامعة الأشرفية مبارك فور، أعظم جره - الهند- ٢٣/ ٨/ ٢٠٠٧م

والمشرف على شئون مجلس البركات

٨- "توضيح التوقيت" لملك العلماء ظفر الدين أحمد البهاري.

٩- "جد الممتار على رد المحتار".

١٠- "المجمل المعدّد لتاليفات المجدد"، (١٣٢٧هـ) لملك العلماء ظفر الدين أحمد الرضوي.

١١- "المصنّفات الرضوية" (تصانيف رضا) للأستاذ عبد المبين النعماني.

١٢- "حدوث الفتن و جهاد أعيان السنن" (١٤٢١هـ).

كلمة المترجم

حامدًا ومصليًا ومسلمًا

هذه رسالة للإمام أحمد رضا القادري البريلوي قدس الله سره، كتبها إجابة عن بعض الأسئلة الصادرة من الشيخ الشريف حسين حيدر رحمه الله تعالىٰ، وسمّاها بالاسم التاريخي "خالص الاعتقاد" (١٣٢٨هـ). أثبت فيها للنبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم العلم بماكان ومايكون، وذكر أقوال الأولياء والعلماء، وبيّن أن عامة أصحاب الظاهر والباطن اختاروا العموم، وذهب بعض أصحاب الظاهر إلى الخصوص. فصّل الكلام بهذا الصدد، وأحقّ الحق وأبطل الباطل بالأدلة القاهرة الباهرة.

نقلتُ الرسالة الأردية هذه إلى العربية بمساعدة أستاذي الشيخ **محمد أحمد المصباحي** دام فيضه، صاحب "مواهب الجليل لتجلية مدارك التنزيل"، و"حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن"، كنتُ أترجم كل يوم صفحة أو صفحتين من تلك الرسالة، وأحضرها إلى حضرة الشيخ بعد العشاء، فيصحّحها ويهذّبها حتى تمت الترجمة كما ترون.

محمد مقبول المصباحي

رفيق **المجمع الإسلامي** بمبارك فور أعظم جره، (U.P.) الهند

خالص الاعتقاد

بسم الله الرحمٰن الرحيم

نحمده ونصلّي على رسوله الكريم

إلى حضرة صاحب الدرجة السنية والمنزلة الرفيعة ذي البركة العظيمة الشيخ الشريف مولانا المولوي السيد حسين حيدر دامتْ بركاتهم العالية.

بعد تقديم التحية والسلام ومراسم الآداب يقول الخادم:

(١) أظن أنك تعلم ما تفوهتْ به الوهابية من "گنگوه" (Gangoh) و"ديوبند" (Deoband) و"نانوته" (Nanauta) و"تهانه بهون" (Thanabhawan) و"دلهي" (Delhi) و"سهسوان" (Sahswan)، خذلهم الله تعالىٰ من كلمات ملعونة فى حضرة الله عزَّ وجلَّ وحضرة رسوله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، وكتبوها وطبعوها، فكفّرهم بها عامة علماء الهند والعرب.

أرسل إليك عدة كتب: "حسام الحرمين مع تمهيد الإيمان" و"خلاصة فوائد الفتاوى" لتقرأها، وإن لم يفرغ لك الوقت فاكتف على الرسالتين "تمهيد الإيمان، وخلاصة الفوائد" يظهر لك الحق أظهر من الشمس.

(٢) لمّا طبعتْ وشاعت الكتب المذكورة وقع هؤلاء الشاتمون لحضرة الله عزَّ وجلَّ وحضرة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى تململ وقلق واضطراب إلى حد يضيق عنه نطاق البيان، بعد طبع "حسام الحرمين على منحر الكفر والمين" منذ سنتين يصرخون ويضجُّون ويكدسون الشتائم فى المجلات والجرائد، ويذهبون فى

أبحاثهم إلى نواحٍ شتّى، وينقلبون مآت من المنقلبات، لكن لا يلمُّون بالإجابة عن المبحث الأصلي، بل يخافون من ذكر اسمه.

هؤلاء الشاتمون انتخبوا رجلين منهم للصخب والشغب، ولتغيير طرق البحث، ولطبع الشتائم وإشاعتها، أحدهما مرتضىٰ حسن الچاندفوري من الفرقة الديوبندية، والآخر ثناء الله الأمرتسري من الفرقة غير المقلدة.

كتب أحبابي خمس رسالات اِجابة عن ضجّهما، ووصلت الرسائل الخمس إليهما وإلى كبرائهما، لكنهم عاجزون عن جواب الرسائل، ومستمرون فى الضجة والشغب.

وليتضح لك جميع الأحوال، أرسل إليك الرسائل التالية:

(١) "ظفر الدين الجيد".

(٢) "ظفر الدين الطيب".

(٣) "الإعلام الضرورى".

(٤) "إعلام الزمن الجديد".

.ومزيد من التفصيل والبيان فى رسائل الأحباب التالية:

(١) "كين كُش پنجه پيچ".....

(٢) "بارش سنگی" (أمطار الحجارة)

(٣) "پيكان جاں گداز" (السنان القاتل)

هذه الرسائل بصدد الطبع، أقول للأحباب بعد طبعها أن يرسلوا إلى حضرتك العالية.

الآن أذكر عدة من الأمور الضرورية باختصار، تكفي بعون الله تعالىٰ لإظهار الحق وإبطال الباطل.

الأمر الأول

افتراءات المخالفين:

أظهروا وأعلنوا ما ذكر من الشتائم والصخب وتغيير الأبحاث، ثم اخترعوا حيلة جديدة، وهي أن ينسبوا إلينا رأيًا يمكن به حكم الكفر والضلال علينا، فيكون ذلك معارضة بالقلب، وإتمامًا لحيلتهم، أخذوا يفترون علىَّ افتراءات فى مسألة العلم بالغيب.

(١) فأحيانًا يقولون إنه (أي أحمد رضا) يعتقد أن علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذاتي، بغير عطاء الله عز وجل.

(٢) وأحيانًا يقولون إنه يعتقد أن علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يساوي علم الله سبحانه وتعالى، لا يفرّق بينهما إلا بالقدم والحدوث.

(٣) وأحيانًا يقولون إنه يقول إن علم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يحيط بجميع المعلومات الإلٰهية سوى ذاته وصفاته عزّ وجلّ.

(٤) وأحيانًا يقولون إنه يعتقد أن علم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحتوى على الأمور الغير المتناهية بالفعل بالتفصيل التام.

والله الواحد القهار يرى أن هذه كلها افتراءات من هؤلاء الأشقياء، إن كانوا صادقين فى دعاويهم فليخبروا أن أية جملة من هذه الجمل في أية رسالة أو فتوى أو أيّ كتاب للفقير.

"قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْن" (سورة البقرة، الآية: ١١١)

" فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَآءِ فَأُولٰٓئِك عِنْدَ اللهِ هُمُ الْكٰذِبُوْنَ " (سورة النور، الآية: ١٣)

"إِنَّمَا يَفْتَرِى الْكَذِبَ الَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ" (سورة النحل، الآية: ١٠٥)

يقلقون الناس بإعلان هذه التهم والافتراءات. وقلقهم حق، إن خالفني أحد من العلماء بسمع تلك الافتراءات كانت مخالفته جديرة، ولو سألني هؤلاء الكذابون المفترون عن تلك الكلمات، واستفتوني لوجدوني أول رادٍّ عليها، وكنتُ أول من يكشف بطلانها.

يكفل لصريح الردّ على هذه الافتراءات ما صنّفتُ في هذا الباب بمكة المعظمة من رسالتي المسماة بـ"الدولة المكية بالمادة الغيبية"(١) وأخذ علماء مكة نُسخًا عديدة منها.

لو خالف أحد من العلماء هذه الأباطيل كلها أو بعضها، وردّ عليها، كانت مخالفته وردّه عائدين إلى تلك الافتراءات الملعونة لا إلى أحمد رضا الذي هو بريء كاملًا من تلك الأكاذيب، كما أن هؤلاء الكذابين الباهتين بُرَآء من الدين والحياء.

"وَسَيَعْلَمُ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اَىَّ مُنْقَلَبٍ يَّنْقَلِبُوْن" (سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧)

شفاك الله سبحانه و تعالى شفاءً كاملًا وعاجلًا، إن شرَّفتَنى ـــــــــ على طراز الكرم السابق و الرفق العام ـــــــــ بقدومك الميمون، أقدّم إلى حضرتك

---

(١) صنّفْتُ سنة ١٣٢٣هـ، المصادفة سنة ١٩٠٥م.

النسخة التي توجد عليها التقريظات الخَطّية والخواتم والتوقيعات الأصلية للشيخ تاج الدين إلياس، والشيخ عثمان بن عبد السلام من أصحاب الإفتاء بالمدينة المنورة.

الآن أعرض عليك بعض عباراتها التي يتضح بها أن افتراء المفترين في غاية البطلان بل مصادم ومعارض لما أعربتُ من رأيي واعتقادي، نظير هذا الافتراء أن يقول أحد من الأشقياء والأشرار: "مذهب أهل السنة هو الطعن على الصديق الأكبر، والإفك والبهت على الصديقة الطاهرة رضي الله تعالى عنهما. والعياذ بالله رب العٰلمين.

(١) في النظر الأول من رسالتي:

"العلم الذاتي مختص بالمولىٰ سبحنه وتعالىٰ، لا يمكن لغيره، من أثبت شيئًا منه ولو أدنىٰ من أدنىٰ من أدنىٰ من ذرة لأحد من العٰلمين فقد كفر وأشرك".(١)

(٢) وفيها:

"اللاتناهي الكمي مخصوص بعلم الله تعالىٰ".

(٣) وفيها:

"إحاطة أحد من الخلق بمعلومات الله تعالىٰ على جهة التفصيل التام محال شرعًا وعقلًا بل لو جمع علوم جميع العٰلمين أولًا وآخرًا لما كانت له نسبة ما أصلًا إلى علوم الله سبحٰنه وتعالى حتى كنسبة حصة من ألف ألف حصص قطرة إلى ألف ألف بحر".(٢)

(٤) وفي النظر الثاني منها:

---

(١) الدولة المكية، ص: ١٧٨، نشرت وطبعت بـ"بريلي".

(٢) أيضًا، ص: ١٩٤.

"زهر وبهر مما تقرر أن شبهة مساواة علوم المخلوقين طرًّا أجمعين بعلم ربنا إلٰه العٰلمين ما كانت لتخطر ببال المسلمين".(١)

(٥) وفيها:

"قد أقمنا الدلائل القاهرة على أن إحاطة علم المخلوق بجميع المعلومات الإلٰهية محال قطعًا، عقلًا وسمعًا".(٢)

(٦) وفي النظر الثالث منها:

"العلم الذاتي والمطلق المحيط التفصيلي مختص بالله تعالى وما للعباد إلا مطلق العلم العطائي".(٣)

(٧) وفي النظر الخامس منها:

"لا نقول بمساواة علم الله تعالىٰ ولا بحصوله بالاستقلال ولا نثبت بعطاء الله تعالىٰ أيضًا إلا البعض".(٤)

فتوايَ المختصرة "إنباء المصطفىٰ بحال سر وأخفىٰ"(٥) قد طبعتْ ثلاث مرات في عدد آلاف في "بمبائي" و"مرادآباد" منذ سنة ثماني عشرة وثلث مائة وألف من الهجرة، أرسل إليك نسخة منها، وهي التي طبعتْ مع "الكلمة العليا"(٦)، صرّحتُ فيها بما هو

---

(١) أيضًا، ص: ٢١٢.

(٢) أيضًا، ص: ٢١٦.

(٣) الدولة المكية، ص: ٢٢٤.

(٤) أيضًا، ص: ٢٥٦.

(٥) صُنِّفَتْ سنة ١٣١٨هـ، المصادفة سنة ١٩٠٠م.

(٦) صَنّفها صدر الأفاضل الشيخ السيد نعيم الدين رحمة الله تعالى عليه.

اعتقادي في علم المصطفىٰ عليه التحية والثناء، فمن نسب إليّ غير ذلك من الفكر والاعتقاد فهو مفترٍ كذاب، والله ولي الحساب.

الأمر الثاني

دلائل إعطاء العلم بالغيب للعباد، ومراد آيات النفي:

بنفس العبارات المذكورة تبيَّن أن كونَ العلم بالغيب من خواصِّ حضرة الله عزّ وجلّ، ولم لا يكون وقد قال الله سبحانه وتعالىٰ: "**قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ الْغَيْبَ اِلَّا اللّٰه**" (سورة النمل، الآية: ٦٥)

والمراد منه ذلك العلم الذاتي والعلم المحيط، فإنه الثابت لله تعالىٰ والمختصّ به، أما العلم الذي يحصل بعطاء الغير، والعلم الذي ليس بمحيط بأن يكون عالمًا ببعض الأشياء وغير عالم ببعض آخر، فلا يمكن ثبوته لله عزّ وجل فضلًا أن يكون مختصًّا به، وبعطاء الله تعالى حصول العلوم الغيبية غير المحيطة للأنبياء عليهم الصلاة والسلام أيضًا حق وثابت ، ولم لا يكون وقد قال الله عزّ وجلّ:

(١)"**وَ مَا كَانَ اللّٰهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ يَجْتَبِيْ مِنْ رُّسُلِهٖ مَنْ يَّشَآءُ**" (سورة آل عمران، الآية: ١٧٩)

(٢) ويقول: "**عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖٓ اَحَدًا﴿۲۶﴾ اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ**" (سورة الجن، الآية: ٢٦،٢٧)

(٣) ويقول: "**وَ مَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِيْنٍ**" (سورة التكوير، الآية: ٢٤)

(٤) ويقول: "**ذٰلِكَ مِنْ اَنْۢبَآءِ الْغَيْبِ نُوْحِيْهِ اِلَيْكَ**" (سورة آل عمران، الآية: ٤٤)

(٥) حتى يقول للمسلمين: "يُؤْمِنُوْنَ بِالْغَيْبِ" (سورة البقرة، الآية: ٣)

الإيمان تصديق، والتصديق علم، وما لا علم به أصلًا، لا يمكن الإيمان به.

(٦) في التفسير الكبير:

"لا يمتنع أن نقول نعلم من الغيب ما لنا عليه دليل".(١)

(٧) في نسيم الرياض:

"لم يكلفنا الله الإيمان بالغيب إلا وقد فتح لنا باب غيبه".(٢)

إني اعتقدتُ وذكرتُ حصول العلم بالغيب لرسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، فحكم المنكرون عليّ بالإشراك، وهؤلاء الأئمة والعلماء يعتقدون حصوله لأنفسهم، فماذا يحكمون عليهم ؟

(٨،٩) نقل الإمام الشعراني عن الشيخ الأكبر في كتاب اليواقيت والجواهر:

"للمجتهدين القدم الراسخ في علوم الغيب".

(١٠، ١١) ونقل علي القاري (الذي يستند به المنكرون لسوء فهمهم) في المرقاة شرح المشكاة من كتاب العقائد للشيخ أبي عبد الله الشيرازي:

"نعتقد أن العبد ينقل في الأحوال حتى يصير إلى نعت الروحانية فيعلم الغيب".(٣)

(١٢) وهو ناقل في تلك المرقاة من ذلك الكتاب:

---

(١) التفسير الكبير، ج: ١، ص: ٢٥١، دار الكتب العلمية.

(٢) نسيم الرياض، ج: ٤، ص: ١٤٩، دار الكتب العلمية.

(٣) مرقاة المفاتيح، ج: ١، ص: ١٢٣، دار الكتب العلمية.

"يطلع العبد على حقائق الأشياء، ويتجلى له الغيب وغيب الغيب".(١)

(١٣) وهو يكتب في تلك المرقاة:

"الناس ينقسمون إلى فطن يرى المعقول كالمحسوس ويدرك الغائب كالمشاهدة وهم الأنبياء، وإلى من الغالب عليهم متابعة الحس ومتابعة الوهم فقط وهم أكثر الخلائق، فلا بد لهم من معلم يدعوهم إلى الحق ويذودهم عن الزيغ المطلق، ويكشف لهم المغيبات ويحل عن عقولهم الشبهات، وما هو إلا النبي المبعوث لهذا الأمر".(٢)

(١٤، ١٥) وهذا العلامة القاري ينقل في شرح الفقه الأكبر عن الشيخ أبي سليمان الداراني رضي الله تعالىٰ عنه:

"الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان".(٣)

(١٦، ١٧) يقول الإمام ابن حجر المكي في كتاب الإعلام، ثم العلامة الشامي في سل الحسام:

"الخواص يجوز أن يعلموا الغيب في قضية أو قضايا كما وقع لكثير منهم واشتهر".(٤)

---

(١) مرقاة المفاتيح، كتاب الإيمان، ج: ١، ص: ١١٦، دار الكتب العلمية.

(٢) مرقاة المفاتيح، كتاب الإيمان، ج: ١، ص: ١١٦، دار الكتب العلمية.

(٣) شرح كتاب الفقه الأكبر، ص: ١٣٣، دار الكتب العلمية.

(٤) الإعلام بقواطع الإسلام، ص: ٣٩، دار الكتب العلمية.

(١٨، ١٩) وفي تفسير المعالم، وفي تفسير الخازن تحت قوله تعالى: "وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ" (سورة التكوير، الآية: ٢٤):

"يقول إنه صلى الله تعالى عليه وسلم يأتيه علم الغيب، فلا يبخل به عليكم بل يعلِّمكم".(١)

(٢٠) وفي تفسير البيضاوي تحت قوله تعالىٰ: "وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا" (سورة الكهف، الآية: ٦٥):

"أي مما يختص بنا، ولا يعلم إلا بتوفيقنا، وهو علم الغيوب".(٢)

(٢١) وروى ابن جرير في تفسيره عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالىٰ عنه:

"قال إنك لن تستطيع معي صبرًا، وكان رجلًا يعلم علم الغيب، قد عُلّم ذلك".(٣)

(٢٢) وفيه قال عبد الله بن عباس: قال الخضر عليه الصلاة والسلام:

"لم تحط من علم الغيب بما أعلم".(٤)

(٢٣) ويقول الإمام القسطلاني في المواهب اللدنية:

"النبوة هي الاطلاع على الغيب".(٥)

(٢٤) وفيه تحت شرح اسم "النبي" من أسماء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم:

---

(١) معالم التنزيل، الجزء الثلاثون، سورة الكوثر، ج: ٨، ص: ٣٥١، دار الكتب العلمية.

(٢) تفسير البيضاوي، سورة الكهف، الآية: ٦٥.

(٣) تفسير الطبري، ج: ٨، ص: ٢٥٣، الآية: ٦٤، ٦٥، دار الكتب العلمية.

(٤) تفسير الطبري، ج: ٨، ص: ٢٥٣، الآية: ٦٤، ٦٥، دار الكتب العلمية.

(٥) المواهب اللدنية، ج: ١، ص: ٣٨٤، دار الكتب العلمية.

"النبوة ماخوذة من النبأ، وهو الخبر أي إن الله تعالىٰ أطلعه على غيبه".(١)

(٢٥) وفيه:

"قد اشتهر وانتشر أمره صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بين أصحابه بالاطلاع على الغيب".(٢)

(٢٦) وفي شرحها للزرقاني:

" أصحابه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم جازمون باطلاعه على الغيب".(٣)

(٢٧) ويقول علي القاري في شرح البردة:

"علْمه صلى الله تعالى عليه وسلم حاوٍ لفنون العلم (إلى أن قال) ومنها علمه بالأمور الغيبية".(٤)

(٢٨) وفي تفسير الإمام الطبري، وتفسير الدر المنثور برواية أبي بكر ابن أبي شيبة أستاذ الإمام البخاري ومسلم وغيرهما أئمة المحدثين عن سيدنا الإمام مجاهد تلميذ سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالىٰ عنهم:

---

(١) المواهب اللدنية، ج: ١، ص: ٣٨٣، دار الكتب العلمية.

(٢) المواهب اللدنية، ج: ٣، ص: ٩١، دار الكتب العلمية.

(٣) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية، الفصل الثالث في إنبائه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بالإنباء المغيبات، ج: ٧، ص: ٢٣٩.

(٤) العمدة في شرح البردة، الفصل الثالث في مدح النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، ص: ١١٠، دار الكتب العلمية.

"إنه قال في قوله تعالى: "وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ" (سورة التوبة، آية: ٦٥) قال رجل من المنافقين "يحدثنا محمد: أن ناقة فلان بواد كذا وكذا، في يوم كذا كذا، وما يدريه بالغيب"(١).

أي فقدت الناقة لأحد، فقال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم: "إنها بواد كذا وكذا" فقال منافق "وما يدريه بالغيب" فأنزل الله سبحانه وتعالىٰ هذه الآية: "قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" (سورة التوبة، الآية: ٦٥،٦٦)(٢).

انظر أيّة داهية عظيمة تحمل هذه الآية على نفوس المنكرين المعاصرين.

ترقيات الآفات والدواهي على الوهابية:

يتحصل مما أسلفنا أن الوهابية مصابون بآفات إلٰهية، بعضها أشد من بعض:

(١) الآفة الأولى عليهم أقوال الأئمة التي ذكرنا منها كقطرة من بحر، يلزم بها على الوهابية، أن هؤلاء الأئمة كفار ومشركون عند الوهابية، لأنهم اعتقدوا العلم بالغيب لغير الله، ومن اعتقد حصول العلم بالغيب لأحد سوى الله فهو مشرك عندهم.

(٢) الآفة الثانية أشد من الأولى حديث ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما، فإنه اعتقد العلم بالغيب لسيدنا الخضر عليه الصلاة والسلام، فصار كافرًا عند الوهابية (والعياذ بالله تعالىٰ)

---

(١) الدر المنثور، سورة التوبة، الآية: ٦٥ ،٦٦، ج: ٣، ص: ٤٥٦، دار الكتب العلمية.

(٢) ترقيات الغضب الإلٰهي على الوهابية، عندهم الصحابة كلهم الكافرون.

(٣) والآفة الثالثة أعظم من الثانية، عبارات المواهب اللدنيّة وشرحها للزرقاني، فإنها تثبت أن عامة الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم ــ لا عبد الله بن عباس فقط ــ يؤمنون باطلاع رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم على الغيب فيكونون كافرين في مذهب الوهابية.

(٤) والآفة الرابعة أهول من الثالثة ما في حديث آخر لابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما أن سيدنا الخضر عليه السلام يعتقد حصول العلم بالغيب لنفسه فيصير كافرًا ــ عياذًا بالله ــ في مذهب الوهابية، مع أنه نبيّ.

(٥) والآفة الخامسة أشدّ هولًا من الرابعة أن سيدنا موسى كليم الله عليه الصلاة والسلام أيضًا لا يبقى مصونًا من تكفير الوهابية، مع أنه نبي ورسول لله إجماعًا، قطعًا، يقينًا، إيمانًا بل من أولي العزم من الرسل.

بيان ذلك أن الخضر عليه السلام قال لموسى عليه السلام "لم تحط من علم الغيب بما أعلم" فأثبت لنفسه العلم بالغيب، ولم ينكر عليه موسى عليه السلام شيئًا.

ألَا يقول عليه وهابي جسور؟ : "أسفًا لم يصبر موسى عليه السلام على خرق لوحة من ألواح السفينة، وإقامة جدار مائل بدون أجرة مع وعدهِ الصبر، ولكنه لم ينكر شيئًا على ما هو كفر بواح في شرع الوهابية، وجرعه ساكتًا كأنه جرعة من شراب سائغ".

يمكن للوهابية دفع هذه الآفات بثلاثة أمثال:

(١) سلّم موسى عليه السلام حصول العلم بالغيب للخضر عليه السلام، فيمكن أن يقول الوهابية "لموسى دينه، ولنا ديننا".

(٢) أثبت الخضر عليه السلام حصول العلم بالغيب لنفسه، فلهم أن يتحرزوا بالمَثل الشيطاني السائر "قد أغرق الخضر السفينة".

(٣) اعتقد ابن عباس وعامة الصحابة العلم بالغيب للنبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، فلا يبعد من وهابي جريء معتدٍ أثيم أن يقول: "لا يطير الشيوخ بل يُطيرهم الأتباع"، لعنة الله على الظٰلمين.

(٦) لكن الآفة السادسة، الطامة الكبرى أشدّ وأفظع من الكل ما ألقى عليهم الله الواحد القهار، فالآية المذكورة، وسبب نزولها قهر كامل وغضب عظيم على الوهابية، يحكم فيها الملك الجبار بأن من أنكر علم الرسول عليه السلام بالغيب فهو كافر، مستهزىء بالله ورسوله، مرتد بعد الإقرار بكلمة الإيمان.

لا يبقى هنا مساغ ومدفع للوهابية سوى أن يلجأوا إلى مثل رابع، وهو مايلي:

ما ز یاراں چشم یاری داشتیم
خود غلط بود آنچہ ما پنداشتیم

أى رجونا النصرة من الأصدقاء، لكن ثبت أن رجاءنا كان خاطئًا وظننا كاذبًا.

قطعنا المحبة والصلة عن النبي، وأقمنا العداوة مع الرسول، وأنكرنا علم كل واحد منهم ليسلَم توحيد الله، لكن الله هو الذي خذلنا خائبين، ونصر رسوله المبين، فلا ثقة بأحد وصداقة أحد.

لا أدري أ يعتقد المنكرون الآن بفتوى شيوخهم ورؤسهم أم يؤمنون بفتوى الله الواحد القهار؟

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الأمر الثالث

انقسام العلم إلى الذاتي والعطائي، وتصريحات العلماء:

قد أعمت المخالفين عداوةُ فضائل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصمَّتهم، لا يخطر الحق ببالهم، ولكن يتمكن كل من كان يحمل أدنى عقل وبصيرة من فهم أن لا صعوبة هنا.

فإن العلم من الصفات التي يمكن حصولها بعطاء الله عزّ وجلّ لغيره سبحانه وتعالى، فانقسام العلم إلى الذاتي والعطائي يقيني، وهكذا تقسيمه إلى المحيط وغير المحيط بديهي، ولا يليق أن يكون مختصًا بالله سبحانه وتعالى إلا القسم الأول من كل قسم أي العلم الذاتي والعلم المحيط الحقيقي.

فالآيات والأحاديث وأقوال العلماء التي تشتمل على نفي العلم بالغيب عن غيره تعالى إنما المراد فيها هذان القسمان قطعًا، والفقهاء الذين يقضون التكفير هم يكفرون على هذه الأقسام، لأن بناء التكفير ليس إلا هذا أنه أثبت الصفة المختصة بالله سبحانه وتعالى لغير الله عزّ وجلّ، انظر الآن ما هو المختص بالله سبحانه وتعالى العلم الذاتي أو العطائي، حاشا لله أن يكون العلم العطائي له تعالى، فإنه يستحيل قطعًا أن يكون علمه تعالى بعطاء الغير فضلًا أن يكون مختصًا به تعالى، يستحيل قطعًا أن يكون له تعالى العلم غير المحيط الذي يكون فيه بعض المعلومات مجهولًا، وإذ ثبت أن العطائي، والعلم غير المحيط كلاهما مستحيلان لله فكيف يكون إثباتهما لغيره تعالى إثباتَ ما هو صفة خاصة لله تعالى؟

نعم قد حكم الفقهاء بتكفير من أثبت علم الغيب لغيره تعالى لكن تكفيرهم يبتني على إثبات العلم الذاتي والعلم المحيط لغيره تعالى، وإن قلتم بأن تكفيرهم كان بالنظر إلى إثبات العلم العطائي والعلم غير المحيط للغير، فيكون معناه أنه أثبت لغيره تعالى صفةً لا يمكن ثبوتهما لله قطعًا فهو كافر، أي كان له أن يثبت للغير صفة تختص بالله تعالى، هل يقبل هذا الجنون الأخبث أحد ممن هو في غاية الحماقة والغباوة ؟ فضلًا عن الأذكياء والعلماء. ولكن النجدية قوم لا يعقلون.

(٢٩، ٣٠) يقول الإمام ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية:

"وما ذكرناه في الآية، صرّح به النووي رحمه الله تعالى في فتاواه، فقال معناها لا يعلم ذلك استقلالًا، وعلم إحاطة بكل المعلومات إلا الله تعالىٰ".(١)

(٣١) ويقول في شرح الهمزية أيضًا:

"إنه تعالى اختص به، لكن من حيث الإحاطة، فلا ينافي إطلاع الله تعالى لبعض خواصه على كثير من المغيبات حتى من الخمس التي قال فيهن صلى الله تعالى عليه وسلم: " الخمس لا يعلمهن إلا الله".(٢)

(٣٢) وفي التفسير الكبير:

"قوله: "ولا أعلم الغيب" يدل على اعترافه بأنه غير عالم بكل المعلومات".(٣)

---

(١) الفتاوى الحديثية، مطلب في الفراسة، ص: ٦٠٩، مركز الجيلاني للبحوث العلمية والطبع والنشر، اسطنبول.

(٢) المنح المكية في شرح الهمزية، ج: ١، ص ١٤٤، : المجمع الثقافي.

(٣) التفسير الكبير، سورة البقرة، الآية: ٣٤، ج: ١،٢، ص: ٢٤٩، دار الكتب العلمية.

(٣٣، ٣٤) ويقول الإمام القاضي عياض في الشفاء، والعلامة شهاب الدين الخفاجي في شرحه نسيم الرياض:

"(هذه المعجزة) في اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم على الغيب (المعلومة على القطع) بحيث لايمكن إنكارها أو التردد فيها لأحد من العقلاء (لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب) وهذا لا ينافي الآيات الدالة على أنه لا يعلم الغيب إلا الله، وقوله: "**وَ لَوْ كُنْتُ اَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ**" (الأعراف، الآية: ١٨٨)، فإن المنفي علمه من غير واسطة، وأما اطلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم عليه بإعلام الله تعالى له، فأمرٌ متحقق لقوله تعالى: "**فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖۤ اَحَدًا ۙ﴿۲۶﴾ اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ**" (سورة الجن، الآية: ١٦، ١٧).(١)

(٣٥) وفي تفسير النيسابوري:

"لا أعلم الغيب، فيكون فيه دلالة على أن الغيب بالاستقلال لا يعلمه إلا الله".(٢)

(٣٦) وفي تفسير الأنموذج الجليل:

"معناه لا يعلم الغيب بلا دليل إلا الله، أو بلا تعليم إلا الله، أو جميع الغيب إلا الله".(٣)

(٣٧) وفي جامع الفصولين :

---

(١) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، ج: ٤، ص: ١٤٨، دار الكتب العلمية.

(٢) تفسير النيسابوري، سورة الأنعام، الآية: ٥٠، ج: ٣، ص: ٨١، دار الكتب العلمية.

(٣) نموذج جليل في أسئلة وأجوبة عن غرائب آي التنزيل، ج: ١، ص: ٣٨٣، "كتب خانه مدرسة فقاهت".

"يجاب بأنه يمكن التوفيق بأن المنفي هو العلم بالاستقلال لا العلم بالإعلام، أو المنفي هو المجزوم به لا المظنون، ويؤيّده قوله تعالى " **أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُّفْسِدُ فِيهَا**" الآية، لأنه غيب أخبر به الملٰئكة ظنًا منهم أو بإعلام الحق، فينبغي أن يكفر لو ادعاه مستقلًا، لا لو أخبر به بإعلام في نومه أو يقظته بنوع من الكشف، إذ لا منافاة بينه وبين الآية، لما مرّ من التوفيق".(١)

(٣٨، ٣٩) نُقل في رد المحتار عن مختارات النوازل للإمام صاحب الهداية:

"لو ادعى علم الغيب بنفسه يكفر".(٢)

(من ٤٠ إلى ٤٤) وفيها:

"قال في التتار خانية و في الحجة ذكر في الملتقط أنه لا يكفر لأن الأشياء تعرض على روح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، وأن الرسل يعرفون بعض الغيب، قال تعالى: " **عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖٓ اَحَدًا ۝ اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ** " اهـ، قلتُ بل ذكروا في كتب العقائد أن من جملة كرامات الأولياء الاطلاع على بعض المغيبات، وردّوا على المعتزلة المستدلين بهذه الآية على نفيها".(٣)

(٤٥) وفي تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان:

"لم ينف إلا الدراية من قبل نفسه، وما نفى الدراية من جهة الوحي".(٤)

---

(١) كتاب جامع الفصولين، ص: ٢٢٠، المطبعة الكبرى الميرية.

(٢) رد المحتار، كتاب الجهاد، باب المرتد، ج: ٦، ص: ٣٨٥، دار عالم الكتب، الرياض.

(٣) رد المحتار، كتاب النكاح، ج: ٤، ص: ٩٩، دار عالم الكتب، الرياض.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، سورة الأحقاف، الآية: ٢٠، ج: ٦، ص: ١١٨، دار الكتب العلمية.

(٤٦، ٤٧) وفي تفسير الجمل، شرح الجلالين، وتفسير الخازن:

"المعنى لا أعلم الغيب إلا أن يطلعني الله تعالى عليه".(١)

(٤٨) وفي تفسير عناية القاضي:

"لا أعلم الغيب ما لم يوح إليّ، ولم ينصب عليه دليل".(٢)

(٤٩) وفيها:

"وعنده مفاتيح الغيب، وجه اختصاصها به تعالى أنه لا يعلمها كما هي ابتداءً إلا هو".(٣)

(٥٠) وفي تفسير العلامة النيسابوري:

"(قل لا أقول لكم) لم يقل ليس (عندي خزائن الله)، ليعلم أن خزائن الله وهي العلم بحقائق الأشياء وماهياتها عنده صلى الله تعالى عليه وسلم باستجابة دعائه صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله (أرنا الأشياء كما هي)، ولكنه يكلم الناس على قدر عقولهم، (ولا أعلم الغيب) أي لا أقول لكم هذا مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخبرهم عما مضى وعما سيكون، بإعلام الحق، وقد قال صلى الله تعالىٰ عليه وسلم في قصة ليلة المعراج "نظرتُ خلفي نظرة علمتُ ما كان وما سيكون" اهـ مختصرًا".(٤)

---

(١) الفتوحات الإلٰهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية للجمل، سورة الأعراف، الآية: ١٨٨ ،١٨٩، ج: ٣، ص: ١٥٣، دار الكتب العلمية.

(٢) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، سورة الأنعام، الآية: ٤٧، ج: ٤، ص: ٦٤.

(٣) عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، سورة الأنعام، الآية: ٥٩، ج: ٤، ص: ٧٣.

(٤) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري، سورة الأنعام، الآية: ٥٠، ج: ٣، ص: ٨٣، دار الكتب العلمية.

الحمد لله، قوله تعالى " قُلْ لَّآ اَقُوْلُ لَكُمْ عِنْدِىْ خَزَآئِنُ اللّٰهِ وَ لَآ اَعْلَمُ الْغَيْبَ " الآية، (سورة الأنعام، الآية: ٥٠)

كان له تفسير مختصر سبق نقلًا عن التفسير الكبير: "أن المراد نفي إحاطة جميع الغيوب، لا نفي العلم بالغيب مطلقًا".

والتفسير الثاني ما سلف نقلًا عن كتب كثيرة: "أن المراد نفي العلم بدون إعلام الله تعالى، لا نفي العلم مع إعلام الله سبحانه وتعالى".

والآن ظهر بحمد الله تفسير ثالث ألطف: "أن المراد أني لا أقول لكم "إني أعلم الغيب" لأنكم أيها الكفار لستم أحقاء بهذه المخاطبة، وإلا فالواقع أني أعطيتُ العلم بما كان وما يكون". والحمد لله رب العٰلمين.

الأمر الرابع

المسائل الإجماعية في مبحث العلم بالغيب:

ما ذكرتُ إلى الآن اتفق عليه جمهور أئمة الدين.

(١) فإنه ليس لغير الله عزّ وجلّ علم ذاتي لذرة، وهذا من ضروريات الدين، ومنكره كافر.

(٢) لا يمكن أن يحتوي علم غير الله سبحانه وتعالى على معلوماته عزّ وجلّ، فضلًا أن يكون مساويًا، لا يمكن أن تكون بين علوم جميع الأولين والآخرين والأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين وبين العلوم الإلٰهية نسبة تكون بين عشرات ملايين بحر وبين جزء عشرات ملايين من قطرة حقيرة، لأن تلك البحار كلها وهذا الجزء من أجزاء قطرة متناهيان، وكل متناهٍ له نسبة إلى متناه آخر، بخلاف العلوم الإلٰهية لأنها

غير متناهية في غير متناهية في غير متناهية، وعلوم المخلوق متناهية، ولو أحاطتْ بالعرش والفرش والشرق والغرب والعالم كله من اليوم الأول إلى اليوم الآخر، لأن الشرق والغرب حدان، والعرش والفرش حدان، واليوم الأول واليوم الأخر حدان، وما بين حدين كله متناه.

والعلم التفصيلي لغير المتناهي بالفعل لا يمكن حصوله للخلق أصلًا، فيستحيل قطعًا أن يكون لجميع علوم الخلق أيُّ نسبة إلى علم الله عزّ وجلّ، فضلًا عن توهّم المساواة. عياذًا بالله.

(٣) هكذا انعقد الإجماع على أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حصل لهم العلم بغيوب كثيرة وافرة بعطاء الله عزّ وجلّ، وهذا أيضًا من ضروريات الدين، ومنكره كافر، لأنه منكر لنفس النبوة.

(٤) وأيضًا انعقد الإجماع على أن نصيب محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الفضل الجليل أتمّ وأعظم من الأنبياء كلهم والعالَم بأجمعه، حصل للحبيب عليه الصلاة والسلام بعطاء الله عزّ وجلّ العلم بغيوب لا يحصيها أحد إلا الله عزّ وجلّ، انعقد إجماع المسلمين على ما ذكرنا، لكن الوهابية كيف يطيب لقلوبهم قبول عظمة محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم.

إنهم(١) قد قالوا واضحًا:

(١) ليس لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما وراء الجدار.(١)

---

(١) ١ـ الكنكوهي، ٢ـ والوهابي الدهلوي، ٣ـ وإمام الوهابية.

(٢) وهو ما كان يعلم حال خاتمته فضلًا عما سواه.(٢)

وقالوا أيضًا:

(٣) إن اعتقد له صلى الله تعالى عليه وسلم علم بعض المغيبات بعطاء الله تعالى فهذا أيضًا شرك.(٣)

---

(١) ههنا يستدل الوهابية بقول الشيخ عبد الحق الدهلوي ــ قدس الله سره ــ حيث يقولون: "روى الشيخ عبد الحق عن النبي ــ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ــ أنه قال : "لا أعلم ماوراء هذا الجدار"، (البراهين القاطعة، بحث علم الغيب، ص: ١٢١، طبعت تحت عناية "*كتب خانه امداديه ديوبند*" (المكتبة الإمدادية بديوبند).

والأمر ليس كذلك، كما ذكر الإمام أحمد رضا القادري في "حسام الحرمين"، (ص: ٦١) : "مع أن الشيخ ــ قدس الله تعالىٰ سره ــ إنما قال في "مدارج النبوة" هكذا: "يشكل ههنا بأن جاء في بعض الروايات أن قال رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم: "إنما أنا عبد لا أعلم ما وراء هذا الجدار"، **وجوابه أن هذا القول لا أصل له، ولم تصح به الرواية،** ("مدارج النبوة" الباب الأول في بيان حسن خلقه وجماله، ١/ ٧".

(٢) كما ذكر اسمٰعيل الدهلوي في "تقوية الإيمان" : "أي ما يفعل الله بالعباد سواء في الدنيا أو في القبر أو في الآخرة، لا يعلم حقيقته لا نبي ولا ولي ولا حاله ولا حال الآخر". (تقوية الإيمان، ص: ٦٢، طبعت تحت عناية "المكتبة الندوية" بلكنؤ، الهند).

(٣) كما ذكر اسمٰعيل الدهلوي في "تقوية الإيمان" : "فمن يذكر اسم أحد قائمًا أو قاعدًا، ويدعوه من قرب أو بعد، ويطلب معاونته حين البلية والبلاء، وبعد ذكر اسمه يهجم على الأعداء، الخ فبارتكاب تلك الأمور يصير مشركًا، والأمور كلها من أنواعها شرك، يقال له الإشراك في العلم، أي إثبات لأحد العلم مثل علم الله، فبهذا الاعتقاد يصبح المرء مشركًا البتة، سواء يعتقد ذاك الاعتقاد للأنبياء والأولياء، أو للمرشد والشهيد، أو للإمام وابن الإمام، أو للعفريت والحورية، **ثم سواء عليه أن يعتقد تلك الأمور لهم بأنفسهم أو باعطاء الله،** فبالجملة يثبت بذاك الاعتقاد الشرك من كل منوال"، (تقوية الإيمان، ص: ٣٢، طبعت تحت عناية المكتبة الندوية، لكناؤ).

(٤) وأكثر من ذلك، أنهم لا يسلّمون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علم ما وراء الجدار، ويسلّمون لإبليس اللعين العلم المحيط للأرض كلها.(١)

(٥) ويعتذرون عن هذه التفرقة بأن سعة علم إبليس ثابتة بالنص، وأيّ نص قطعي لسعة علم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم.(٢)

(٦) وفوق ذلك ظلمًا وشناعة أن العلم الذي أثبتوه بأنفسهم لإبليس حكموا على إثبات عين ذلك العلم لمحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالإشراك بدون توقف وتردد، فظهر من صنيعهم هذا أن الصفة المختصة بالله تعالى حاصلة لإبليس، وهو شريك لله، لكن إن أثبت أحد تلك الصفة للرسول عليه الصلاة والسلام فهو مشرك(٣).

---

(١) كما كتب المولوي رشيد أحمد الجنجوهي والمولوي خليل أحمد الأنبيتوي في "البراهين القاطعة": "إن هذه السعة في العلم ثبتت للشيطان وملك الموت بالنص"، (البراهين القاطعة، ص: ١٢٢، طبعت تحت عناية "**كتب خانه امداديه ديوبند**" (المكتبة الإمدادية بديوبند).

(٢) كما كتب في نفس الكتاب: "أي نص قطيّ في سعة علم رسول الله ـ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ـ ؟ (البراهين القاطعة، ص: ١٢٢، طبعت تحت عناية "**كتب خانه امداديه ديوبند**" (المكتبة الإمدادية بديوبند).

(٣) كما كتب في نفس الكتاب: الحاصل، ينبغي أن يفكر في أن إثبات العلم المحيط بالأرض لفخر العالم ـ صلى الله تعالىٰ عليه وسلم ـ ناظرًا إلى حال الشيطان وملك الموت، ضدًا للنصوص القطعية، بدون دليل، بالقياس الفاسد فقط ليس بشرك فأيّ جزء من الإيمان"، (البراهين القاطعة، ص: ١٢٢، طبعت تحت عناية "**كتب خانه امداديه ديوبند**" (المكتبة الإمدادية بديوبند).

(٧) وبعض الغلاة أفرط وتجاوز فوق ذلك حتى صرّح "بأن ما حصل من العلم بالغيب لمحمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ذلك حاصل لكل مجنون وكل بهيمة".(١)، إنا لله وإنا إليه راجعون.

أصل مناقشتنا ينهض حول هذه الكلمات الملعونة، لكن الخبثاء يعدلون عنه كيدًا ومكرًا، ويثيرون مبحثًا آخر بدون علاقة، ويقولون إن الآيات والأحاديث جعلت العلم بالغيب مختصًا بالله عزّ وجلّ، وحكم الفقهاء بالكفر على من أثبت ذلك لغيره تعالى.

وقد سبق الجواب عنه، أن المختص بالله هو العلم الذاتي والعلم المحيط الحقيقي، والفقهاء حكموا بالكفر على إثبات ذلك للغير.

أما العلم العطائي وغير المحيط الحقيقي فمستحيل قطعًا أن يكون ثابتًا لله فضلًا أن يكون صفة مختصة به.

لسنا نثبت العلم الذاتي والعلم المحيط الحقيقي لغير الله عزّ وجلّ، وليستْ تلك النصوص والأقوال ترِدُ علينا.

ولكن اسألوهم! أ تشتمل هذه الآيات والأحاديث التي تثبت الحصر وأقوالُ الفقهاء العلمَ العطائيَّ وغيرَ المحيط الحقيقي أم لا؟ إن كان جوابهم لا، فلمَ يوردونها

---

(١) كما كتب المولوي أشرف علي التهانوي في "حفظ الإيمان": "إن صح الحكم على ذات النبي المقدسة بعلم المغيبات ــ كما يقول زيد ــ، فالمسؤول عنه أنه ماذا أراد بهذا أ بعض الغيوب أم كلها؟ فإن أراد البعض، فأيّ خصوصية فيه لحضرة الرسالة؟ فإن مثل هذا العلم بالغيب حاصل لزيد وعمرو، بل لكل صبيّ ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبهائم، وإن أراد الكل بحيث لا يشذ منه فرد، فبطلانه ثابت عقلًا ونقلًا"، (حفظ الإيمان، ص: ١٥، مطبعة "دار الكتاب" بديوبند).

علينا، وأيُّ منافاة لها لدعوانا، وإن كان جوابهم نعم! فأجب أيها "الگنگوهي" (الغنغوهي) عن العلم المحيط للأرض الذي تعتقده لإبليس، و أيها "التها نوي" عن العلم بالغيب الذي تعتقده لكل مجنون وبهيمة، أ تعتقدان لهم العلم الذاتي والعلم المحيط الحقيقي أم لا؟ على التقدير الأول أنتما كافران قطعًا، وعلى التقدير الثاني أيضًا ترد عليكم هذه الآيات والأحاديث وأقوال الفقهاء بنفس أقوالكم، وقد كفرتم بالأدلة التي جئتم بها من أنفسكم.

فالآن أجيبوا أين المفر؟

نعم إنما المفر هذا أن العلم بالغيب ثابت لكل من إبليس والمجنون والبهيمة، ولا ترد عليهم الآيات والأحاديث وأقوال الفقهاء، إنما ترد هذه كلها لنفي علم محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم. ألا لعنة الله على الظٰلمين.

الأمر الخامس

حدود الاختلاف في العلم بالغيب ومسلك العرفاء:

دع منكري فضيلة محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يذهبون إلى جهنم، واستمع تكملة الكلام، بعد هذه الإجماعات كلها اختلفت آراء العلماء في أن كثيرًا من العلوم الغيبية التي أعطاها الله تعالى رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أ تشتمل على الموجودات كلها من اليوم الأول إلى اليوم الآخر كما هو مفاد عموم الآيات والأحاديث، أم في تلك العلوم تخصيص؟

واختار كثير من أصحاب العلوم الظاهرة الخصوص، فذهب بعضهم إلى تخصيص المتشابهات وبعضهم إلى تخصيص الخمسة وكثير منهم إلى تخصيص الساعة،

واختار عامة أصحاب العلوم الباطنة أن الآيات والأحاديث على عمومها، واتبعهم فيه كثير من علماء الظاهر. أ يشتمل "ما كان وما يكون" بمعناه المذكور على الساعة أم لا؟ لأن الدخول والخروج محتملان في الغاية، على كل تقدير هذه المجموعة أيضًا بعض خفيف من العلوم الإلٰهية.

بل أرسل إليك رسالتي المسماة بـ "إنباء المصطفى"، قد أثبتُّ فيها بقصيدة البردة وشرحها للملا علي القاري: "أن العلم بمجموعة ما كان وما يكون موج من أمواج بحر علوم محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم"، أما علم الله تعالى الذي هو غير متناهٍ في غير متناهٍ في غير متناهٍ فله شأن عظيم، فأين علم مجموعة ما كان وما يكون من علم الله تعالى غير المتناهي، ولكن الجاهلين بقدره سبحانه وتعالى يعدونه مساواة لعلم الله تعالى. وما قدروا الله حق قدره.

ونعم! لما حصلت الألوهية عند إمامهم بعدّ أوراق شجرة فقط، فعلم "ما كان وما يكون" أمر عظيم. فخل سبيلهم! والاختلاف بين علماء أهل السنة في هذه المسألة الخاصة كاختلاف الأشاعرة والماتريدية في مسائلهم الخلافية، فلا ضرر فيه أصلًا.

والمختار لدينا القول الأخير الذي هو مسلك كثير من العلماء وعامة العرفاء، ويجد حضرة الشيخ بعض الآيات والأحاديث وأقوال الأئمة حول هذا العنوان في رسالة الفقير المسماة بـ"إنباء المصطفى" ويجدها في "اللؤلؤ المكنون في علم البشير بما كان وما يكون" وفي غيرها من رسائل الفقير بكثرة وتوافر، أما أقوال الأولياء والعلماء فكثرتها بحد يقتضي إحصاؤها دفترًا عظيمًا.

وأقتصر ههنا على بعض إرشادات الأئمة تمثيلًا، وما توفيقي إلا بالله العزيز الغفار.

في جامع الترمذي حديث صحيح، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيه: "تجلى لي كل شيء وعرفتُ"، وقال: (عرفتُ) "ما في السماوات والأرض".(١)

(٥١) ويقول الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي في أشعة اللمعات شرح المشكاة تحت نفس الحديث:

"قد علمتُ كل ما كان في السماوات وما في الأرض، وهذا يدل على حصول العلوم كليًّا كان أو جزئيًّا والإحاطة بها".(٢)

(٥٢) ويقول الإمام محمد البوصيري في قصيدة البردة:

"فإن من جودك الدنيا وضرتها

ومن علومك علم اللوح والقلم".(٣)

(٥٣) ويذكر العلامة علي القاري في شرح ذلك البيت:

"كون علمهما من علومه صلى الله تعالى عليه وسلم أن علومه تتنوّع إلى الكليات والجزئيات وحقائق ودقائق وعوارف ومعارف تتعلق بالذات والصفات، وعلمهما إنما يكون سطرًا من سطور علمه، ونهرًا من بحور علمه، ثم مع هذا هو من بركة وجوده صلى الله تعالى عليه وسلم".(٤)

---

(١) جامع سنن الترمذي، كتاب التفسير، ج:٥، ص: ١٦٠، بيروت.

(٢) اشعة اللمعات، كتاب الصلاة، باب المساجد، ج: ١، ص: ٣٣٣، المكتبة النورية الرضوية.

(٣) عصيدة الشهدة شرح قصيدة البردة، ص: ١٧٥، دار الطباعة الباهرة، القاهرة.

(٤) الزبدة شرح البردة، ص: ٢٨١، دار اللباب.

(٥٤) وفي أم القرى:

"وسِع العٰلمين علمًا وّحلمًا".(١)

(٥٥) ويقول الإمام ابن حجر المكي في شرحها:

"لأن الله تعالى أطلعه على العالم، فعلِم علوم الأولين والآخرين ما كان وما يكون".(٢)

(٥٦، ٥٧) وفي نسيم الرياض:

"ذكر العراقي في شرح المهذب أنه صلى الله تعالى عليه وسلم عرضتْ عليه الخلائق من لدن آدم عليه السلام إلى قيام الساعة، فعرفهم كلهم، كما علم آدم الأسماء".(٣)

(٥٨) ولذا يقول الإمام البوصيري في القصيدة الهمزية:

"لك ذات العلوم من عالم الغيب، ومنها لآدم الأسماء".(٤)

(٥٩، ٦٠) ويقول الإمام ابن الحاج المكي في المدخل، والإمام القسطلاني في المواهب اللدنية:

"قد قال علماؤنا رحمهم الله تعالى إن الزائر يشعُر نفسه بأنه واقف بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم كما هو في حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته صلى الله تعالى عليه

---

(١) أم القرى في مدح خير الورى، "القصيدة الهمزية"، ص: ٢٦، واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم ـ فلسطين.

(٢) المنح المكية في شرح الهمزية، ص: ٣٠٥، دار المنهاج.

(٣) نسيم الرياض، ج: ٣، ص: ١٩، دار الكتب العلمية.

(٤) الأنوار القدسية في شرح القصيدة الهمزية للبوصيري، ص: ١٩، دار الكتب العلمية.

وسلم في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونيّاتهم وعزائمهم وخواطرهم، وذلك عنده جليّ لا خفاء به".(١)

(٦١) وفي المواهب:

"لا شك أن الله تعالى قد أطلعه على أزيد من ذلك، وألقى عليه علم الأولين والآخرين".(٢)

(من ٦٢ إلى ٦٤) ويقول الإمام القاضي، ثم العلامة القاري، ثم العلامة المناوي في التيسير شرح الجامع الصغير للسيوطي:

"النفوس القدسية إذا تجردتْ عن العلائق البدنية عرجت واتصلتْ بالملأ الأعلى، ولم يبق لها حجاب، فترى وتسمع الكل كالمشاهد".(٣)

(٦٥) ويقول الملا علي القاري في شرح الشفاء:

"إن روح النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حاضر في بيوت أهل الإسلام".(٤)

(٦٦) وفي مدارج النبوة:

"قد تجلى للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل ما كان في العالم من زمان آدم إلى أوان النفخة الأولى حتى علِم الأحوال كلها من الأول إلى الآخر، وأنبأ أصحابه أيضًا ببعضها".(٥)

---

(١) المواهب اللدنية، ج: ٤، ص: ٥٨٠، المكتب الإسلامي، بيروت.

(٢) المواهب اللدنية، ج: ٣، ص: ٩١، دار الكتب العلمية.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، حرف الحاء، ج: ٣، ص: ٤٨٨، دار الكتب العلمية.

(٤) شرح الشفاء للملا علي القاري، ص: ١١٨، دار الكتب العلمية.

(٥) مدارج النبوة، مقدمة الكتاب، ج: ١، ص: ٢،٣، المكتبة النورية الرضوية.

(٦٧) ويقول قدس سره:

"**وهو بكل شيء عليم** وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم كل شأن من شؤون الله تعالى وأحكامه وأحكام صفاته والأسماء والأفعال والآثار، وهو صلى الله تعالى عليه وسلم محيط بالعلوم كلها من ظاهرها وباطنها وأوَّلها وآخرها، وصار جديرًا بقوله تعالى "**فَوْقَ كُلِّ ذِيْ عِلْمٍ عَلِيْمٌ**" (سورة يوسف، الآية: ٧٦)، عليه من الصلوات أفضلها، ومن التحيات أتمها، وأكملها".(١)

(٦٨) وذكر الشاه ولي الله رحمه الله تعالى في "فيوض الحرمين":

"فاض عليّ من جنابه المقدس صلى الله تعالى عليه وسلم كيفية ترقي العبد من حيزه إلى حيّز القدس فيتجلى له كل شيء كما أخبر عن هذا المشهد في قصة المعراج المنامي".(٢)

(٦٩) وفيها:

"العارف ينجذب إلى حيّز الحق، فيصير عند الله، فيتجلى له كل شيء".(٣)

(٧٠) ويذكر فيها من خصائص الولي الفرد بأنه يكون مستوليًا على نشأة العناصر الجسمية، ثم يكتب: هذا الاستيلاء ظاهر في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام:

---

(١) مدارج النبوة، مقدمة الكتاب، ص: ٢،٣، المكتبة النورية الرضوية.

(٢) فيوض الحرمين، ص: ٥٩، المطبع الأحمدي، بدهلي. وذكرت تلك العبارة لـ"فيوض الحرمين" في "الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق" لجميل أفندي صدقي الزهاوي، ص: ٨١، مكتبة الحقيقة.

(٣) فيوض الحرمين، ص: ٦١، المطبع الأحمدي.

"وأما في غيرهم فمناصب وراثة الأنبياء كالمجددية والقطبية، وظهور آثارها وأحكامها، والبلوغ إلى حقيقة كل علم".(١)

(٧١) وفيها بعد ما ذكر تفاصيل الفرد ودقائقه:

"بعد ذلك كله جبلتْ نفسه نفسًا قدسية، لا يشغلها شأن عن شأن، ولا يأتي عليه حال من الأحوال إلى التجرد إلى النقطة الكلية إلا وهو خبير بها الآن، وإنما الآتي تفصيل لإجمال".(٢)

(٧٢) ويقول الإمام القاضي عياض في الشفاء:

"هذا مع أنه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كان لا يكتب، ولكنه أوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله "لا تمدّ بسم الله الرحمن الرحيم" رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس، وقوله الحديث الآخر الذي روي عن معاوية رضي الله تعالىٰ عنه "إنه كان يكتب بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له ألق الدّواة، وحرّف القلم، وأقم الباء، وفرق السين، ولا تعوِّر الميم، وحسن الله، ومُدّ الرحمن، وجوّد الرحيم".(٣)

(٧٣، ٧٤) وينقل الإمام الشعراني قدس سره في الكتاب المسمى بـ"الجواهر والدرر" وفي "درة الغواص" عن السيد علي الخواص:

---

(١) فيوض الحرمين، ص: ٩٣، المبطع الأحمدي.

(٢) فيوض الحرمين، ص: ٩٤، المبطع الأحمدي.

(٣) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، فصل معجزاته الباهرة، ج: ١، ص: ٢٩٨، ٢٩٩، المطبعة الشركة الصحافية.

"محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو الأول والآخر والظاهر والباطن، قد ولج العوالم الثلاثة لأنه مُظهِر سر الجميع والوجود حين أسريَ به من عالم الأسماء الذي أولها مركز الأرض وآخرها السماء الدنيا بجميع أحكامها وتعلقاتها، ثم ولج البرزخ باستفتاحه السماء الدنيا إلى انتهائه وهو السماء السابعة، ثم ولج باستفتاحه عالم العرش إلى ما لا نهاية إليه، وانفتحت في برزخيته صور العوالم الإلٰهية والكونية" اهـ ملتقطًا.(١)

(٧٥) وفي التفسير الكبير تحت الآية "وَكَذٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ" (سورة الأنعام، الآية: ٧٥):

"الاطلاع على آثار حكمة الله تعالى في كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب أجناسها وأنواعها وأصنافها وأشخاصها وأحوالها مما لا يحصل إلا للأكابر من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولهذا المعنى كان رسولنا صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أرنا الأشياء كما هي".(٢)

والمقصود من الأقوال ههنا أن يعلم أن هذا الإمام لأهل السنة يعتقد أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون جنس كل ذرة من مخلوقات العالم ونوعها وصنفها وشخصها وجسمها وتدابيره تعالى فيها تفصيلًا، وهذا يكفي لكون المرء

---

(١) درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص، ص: ٣٧، دار الكتب العلمية. والجواهر والدرر، ص: ٨٠، دار الكتب العلمية.

(٢) التفسير الكبير، سورة الأنعام، الآية: ٧٥، ج: ٤، ص: ٧٤، المطبعة الحسينية المصرية.

كافرًا عند الوهابية، بل ينبغي أن يحكم عندهم على الإمام الممدوح بما هو فوق الكفر والشرك.

يطلع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على حفلة الميلاد التي تنعقد في العالم، اعتقده الگنگوهي العلم المحيط للأرض، وحكم بالشرك قائلًا "لو أنه ليس بشرك فأيّ جزء هو من الإيمان".

والإمام الممدوح يعتقد العلم المحيط بالأرض والسماء والفرش والعرش والعالم كله وبأجناسها وأنواعها وأصنافها وأشخاصها وأجرامها فضلًا عن الأرض فقط، ويعتقد ذلك للأنبياء الآخرين عليهم الصلاة والسلام أيضًا، لا للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقط، فينبغي أن يكون كافرًا إلى مآت آلاف درجة في اعتقاد الگنگوهي (الغنغوهي) والأصل أن عطاء العلوم الغيبية غير ممنوع إطلاقًا، ولا الممنوع قطعًا ثبوت العلم التفصيلي الذي يحتوي على كل ذرة من العالم للأولياء رضي الله تعالى عنهم الذين هم خدام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بإعطائهم إياهم وبنيابة منهم كما سيأتي، ولله الحمد.

(٧٦) ونفس المضمون ذكر في تفسير النيسابوري بالعبارة الآتية:

"الاطلاع على تفاصيل آثار حكمة الله تعالى في كل أحد من مخلوقات هذه العوالم بحسب أجناسها وأنواعها وأصنافها وأشخاصها وعوارضها ولواحقها كما هي، لا تحصل إلا لأكابر الأنبياء، ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه "أرني الأشياء كما هي".(١)

---

(١) تفسير النيسابوري، سورة الأنعام، الآية: ٧٥، ج: ٣، ص: ١٠٥، دار الكتب العلمية.

ذكر فيها "التفاصيل" زائدة على "آثار حكمة الله" وذكر "هذه العوالم" مكان "هذا العالم" ليكون أشدّ دلالة على النظر التفصيلي، وذكرت العوارض واللواحق أيضًا مع الأجناس والأنواع والأشخاص لتكون الإحاطة بجميع الجواهر والأعراض أتم تصريحًا مع أنها كانت داخلة في أجناس العالم، مع هذا كله ذكر لفظ "كما هي" زائدًا ليكون تأكيدًا لصحة العلم غير المشوب بالخطاء والوهم. فجزاهم الله تعالى خير جزاء.

(٧٧) وفي النيسابوري تحت الآية الكريمة "وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ" (سورة النحل، الآية: ٨٩):

"لأن روحه صلى الله تعالى عليه وسلم شاهد على جميع الأرواح والقلوب والنفوس لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: "أول ما خلق الله نوري".(١)

(٧٨) وروى حافظ الحديث الشيخ أحمد السجلماسي قدس سره عن شيخه السيد عبد العزيز بن مسعود الدباغ رضي الله تعالى عنه في الكتاب المستطاب المسمى بـ"الإبريز" إنه يقول تحت الآية: "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا" (سورة البقرة، الآية: ٣١):

"المراد بالأسماء، الأسماء العالية لا الأسماء النازلة، فإن كل مخلوق له اسمٌ عال واسم نازل، فالاسم النازل هو الذي يشعر بالمسمى في الجملة، والاسم العالي هو الذي يشعر بأصل المسمىٰ، ومن أيّ شيء هو وبفائدة المسمى ولأي شيء يصلح الفأس من سائر ما يستعمل فيه، وكيفية صنعة الحدّاد له، فيعلم من مجرد سماع لفظه هذه العلوم والمعارف المتعلقة بالفأس، وهكذا كل مخلوق، والمراد بقوله تعالى

---

(١) تفسير النيسابوري، سورة النحل،الآية: ٨٩، ج: ٤، ص: ٣٠٤، دار الكتب العلمية.

"الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا" الأسماء التي يطيقها آدم، ويحتاج إليها سائر البشر، أو لهم بهم تعلق، وهو من كل مخلوق تحت العرش إلى ما تحت الأرض، فيدخل في ذلك الجنة والنار والسمٰوات السبع وما فيهن وما بينهن وما بين السماء والأرض وما في الأرض من البراري والقفار والأودية والبحار، فكل مخلوق في ذلك ناطق أو جامد إلا وآدم يعرف من اسمه تلك الأمور الثلاثة أصله وفائدته وكيفية ترتيبه ووضع شكله، فيعلم من اسم الجنة من أين خلقتْ ولأيّ شيء خلقتْ وترتيب مراتبها وجميع ما فيها من الحور وعدد من يسكنها بعد البعث، ويعلم من لفظ النار مثل ذلك، ويعلم من لفظ السماء مثل ذلك، ولأيّ شيء كانت الأولى في محلها والثانية، وهكذا في كل سماء، ويعلم من لفظ الملائكة من أيّ شيء خلقوا ولأيّ شيء خلقوا، وكيفية خلقهم وترتيب مراتبهم وبأيّ شيء استحق هذا الملك هذا المقام، واستحق غيره مقامًا آخر، وهكذا في كل ملك في العرش إلى ما تحت الأرض، فهذه علوم آدم وأولاده من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والأولياء الكُمَّل رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وإنما خصّ آدم بالذكر لأنه أول من علِم هذه العلوم، ومن علمها من أولاده، فإنما علمها بعده، وليس المراد أنه لا يعلمها إلا آدم، وإنما خصصناها بما يحتاج إليه وذريته وبما يطيقونه لئلا يلزم من عدم التخصيص الإحاطة بمعلومات الله تعالى، وإنما قال تنزلت إشارة إلى الفرق بين علم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بهذه العلوم وبين علم آدم وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بها، فإنهم إذا توجهوا إليها يحصل لهم شبه منام عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالى، وإذا توجهوا نحو مشاهدة الحق سبحانه وتعالى حصل لهم شبه النوم عن هذه العلوم، ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لقوته لا يشغله هذا عن هذا،

فهو إذا توجه نحو الحق سبحانه تعالى حصلتْ له المشاهدة التامة، وحصل له مع ذلك مشاهدة هذه العلوم وغيرها مما لا يطاق، وإذا توجه نحو هذه العلوم حصلتْ له مع حصول هذه المشاهدة في الحق سبحانه وتعالى، فلا تحجبه مشاهدة الحق عن مشاهدة الخلق، ولا مشاهدة الخلق عن مشاهدة الحق سبحانه وتعالىٰ".(١)

أيها الوهابية كيف أنتم! هل لديكم قوة؟ نعم اعتقدوا بما في "تقوية الإيمان" و"البراهين القاطعة" واحكموا به على غيركم بالشرك مرارًا، سينكشف يوم القيامة مَن المشرك والكافر والمرتد والخاسر، ستعلمون غدًا مَن الكذّاب الأشرّ.

وللأشرّ أيضًا قسمان:

(١) الأشرّ القولي: أن يثرثر فقط.

(٢) والأشرّ الفعلي: أن يجتنب من الكلام، ولن يجتنب من فعل الخبائث.

ويصدق على الوهابية كلاهما، فإنهم أشرّ قولًا وفعلًا.

إن سيدي الشيخ عبد العزيز قدسنا الله بسره العزيز من أكابر الأولياء وأعاظم السادة لا عجب أن يشتمه الوهابية ويسيئوا إليه حسب دأبهم اللئيم، لذا أستحسن أن أدافع عن الشيخ الولد الطيب المبارك ببعض أقوال أبيه العاطف مولى المسلمين الأسد الغالب لله الواحد القهار أمير المؤمنين علي، حلّال المشكلات، وقاضي الحاجات، وقاتل الكافرين، وملجأ المؤمنين، كرم الله تعالىٰ وجهه الكريم، لتشمَّ السراحيب إخوة الكلاب المحلية (أي الوهابية) رائحة أسد ذي الجلال، وتهرب، وتكون في الأفواه المثرثرة بالشرك أحجار القهر، وفي الأحجار النيرانُ.

---

(١) كتاب الإبريز، ج: ١، ص: ١٥١، ١٥٢، ١٥٣.

(٧٩) روى ابن النجار عن أبي المعتمر مسلم بن أوس، وجارية ابن القدامة السعدي أن أمير المؤمنين أبا الأئمة الظاهرين سيدنا عليًّا كرم الله تعالى وجهه قال:

"سلوني قبل أن تفقدوني، فأنّي لا أُسأل عن شيء دون العرش إلا أخبرتُ عنه".(١)

تحت العرش الكرسيُ والسماوات السبع والأرضون السبع وما بين السماوات والأرض إلى تحت الثرى، يقول المولىٰ علي "علمي محيط بكل ذاك، سلوني منها شيئًا أخبركم عنه".

(٨٠) روى الإمام ابن الأنباري في كتاب المصاحف، والإمام أبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم عن أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله تعالى عنهما:

"قال شهدتُ علي بن أبي طالب يخطب، فقال في خطبته سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلى يوم القيامة إلا حدثتُكم به".(٢)

يقول أمير المؤمنين علمي حاوٍ للموجودات كلها إلى القيامة، ذكر الإمام الجليل جلال الملة والدين السيوطي هذين الحديثين في الجامع الكبير.

(٨١ إلى ٨٤) يقول ابن قُتيبة، ثم ابن خلِّكان، ثم الإمام الدميري، ثم العلامة الزرقاني في شرح المواهب اللدنية:

---

(١) جمع الجوامع، مسند علي ابن ابي طالب، ج: ١٣، ص: ٢٨٣، دار الكتب العلمية.

(٢) جامع بيان العلم وفضله ــ ابن عبد البر، ص: ٤٦٤.

"الجفر جلدٌ كتبه جعفر الصادق، كتب فيه لأهل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة".(١)

(٨٥) ويقول العلامة السيد الشريف رحمه الله تعالى في شرح المواقف:

"الجفر والجامعة كتابان لعلي رضي الله تعالى عنه، قد ذكر فيهما علىٰ طريقة علم الحروف الحوادث التي تحدث إلى انقراض العالم، وكانت الأئمة المعروفون من أولاده يعرفونهما، ويحكمون بهما في كتاب قبول العهد الذي كتبه علي بن موسى رضي الله تعالى عنهما إلى المأمون إنك قد عرفت من حقوقنا ما لم يعرفه آباؤك فقبلتُ منك عهدك إلا أن الجفر والجامعة يدلان على أنه لا يتم، ولمشايخ المغاربة نصيب من علم الحروف ينتسبون فيه إلى أهل البيت، ورأيت أنا بالشام نظمًا أشير فيه بالرموز إلى أحوال ملوك مصر، وسمعت أنه مستخرج من ذينك الكتابين".(٢)

وبحمد الله تعالىٰ في رسالتي "مجتلَى العروس ومراد النفوس" يوجد مبحث هذا العلم العلوي المبارك وتحقيق جليل لحكمه الشرعي بحيث لا يوجد كل ذاك في غيره.

(٨٦) ويقول صاحب السيادة ذوالجمال سيدنا الغوث الأعظم رضي الله تعالىٰ عنه:

"وعزة ربي إن السعداء والأشقياء ليعرضون على عيني في اللوح المحفوظ".(٣)

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ــ الدميري، ص: ٢٨٣.

(٢) كتاب شرح مواقف العضد، ص: ٢٧٦، دار الطباعة العامرة.

(٣) بهجة الأسرار ومعدن الأسرار، ص: ٥٠، دار الكتب العلمية.

(٨٧) ويقول رضي الله تعالىٰ عنه:

"لو لا لجام الشريعة على لساني لأخبرتُكم بما تأكلون وما تدّخرون في بيوتكم، أنتم بين يديّ كالقوارير، أرى ما في بواطنكم وظواهركم".(١)

(٨٨) ويقول رضي الله تعالىٰ عنه:

"قلبي مطلع على أسرار الخليقة، ناظرٌ إلى وجوه القلوب، قد صفاه الحق عن دنس رؤية سواه حتى صار لوحًا ينقل إليه ما في اللوح المحفوظ، وسلّم إليه أزمّة أمور أهل زمانه، وصرَّفه في عطائهم ومنعهم".(٢)

(٨٩) والحمد لله رب العالمين هذه الكلمات ومثلها الكلمات القدسية الأخرى مروية بالأسانيد الصحيحة عن أجلة أكابر الأئمة مثل الإمام الأوحد سيدي نور الحق والدين أبي الحسن على الشطنوفي صاحب الكتاب المستطاب المسمى بـ"بهجة الأسرار".

(٩٠) والإمام الأجل سيدي عبد الله بن أسعد اليافعي الشافعي صاحب خلاصة المفاخر وغيرهما.

(٩١) وذكرها علي القاري وغيره من العلماء في "نزهة الخاطر" وغيرها من كتب المناقب الشريفة.

(٩٢) ويقول العارف الكبير أحد الأقطاب الأربعة سيدنا الشيخ السيد أحمد الرفاعي رضي الله تعالى عنه حول ترقيات الكامل:

---

(١) بهجة الأسرار ومعدن الأسرار، ص: ٥٥، دار الكتب العلمية.

(٢) بهجة الأسرار ومعدن الأسرار، ص: ٥٥، دار الكتب العلمية.

"أطلعه على غيبه حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره".(١)

(٩٣) ويقول العارف بالله الشيخ سيدي رسلان الدمشقي رضي الله تعالىٰ عنه:

"العارف من جعل الله تعالىٰ له قلبه لوحًا منقوشًا، بأسرار الموجودات، وتمدّه بأنوار حق اليقين، يدرك بها حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها، ويدرك أسرار الأفعال، فلا تتحرك حركة ظاهرة وباطنة في الملك والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة إيمانه وعين عيانه، فيشهدها علمًا وكشفًا".(٢)

(٩٤) نقل سيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني قدس سره الرباني نفس الكلامين المذكورين في الطبقات الكبرى.(٣)

(٩٥) ويقول إمام الطريقة العالية النقشبندية الشيخ عزيزان رضي الله تعالىٰ عنه:

"الأرض في نظر هؤلاء الطائفة كهذه المائدة".(٤)

(٩٦) ونقل الشيخ بهاء الحق والدين النقشبندي رضي الله تعالى عنه هذا الكلام وقال:

"ونحن نقول إنها كسطح ظفر لا شيء غائب عن نظرهم".(٥)

يا حضرة الگنگوهي! تعهّد شركك الشيطاني في "البراهين".

---

(١) خمس مخطوطات رفاعية، ص: ٦١، دار الكتب العلمية.

(٢) بهجة الأسرار ومعدن الأسرار، ص: ٣٤٥، دار الكتب العلمية.

(٣) الطبقات الكبرى، ج: ٣، ص: ١٥٧، المكتبة الثقافية.

(٤) نفحات الإنس، ترجمة خواجه بهاء الدين النقشبندي، ص: ٣٨٧.

(٥) نفحات الإنس، ترجمة خواجه بهاء الدين النقشبندي، ص: ٣٨٧، ٣٨٨.

(٩٧) لأن الشيخ الجامي قدس سره السامي ذكر هذين القولين في "نفحات الأنس".

(٩٨) ويقول الإمام الأجل سيدي علي وفا رضي الله تعالىٰ عنه:

"ليس الرجل من يقيده العرش وما حواه من الأفلاك والجنة والنار، وإنما الرجل من نفذ بصره إلى خارج هذا الوجود كله، وهناك يعرف قدر عظمة موجده سبحانه وتعالىٰ".(١)

(٩٩) ونقل هذا الكلام الطيب في الكتاب المسمى بـ"اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر".

(١٠٠) وفي الإبريز الشريف:

"سمعتُه رضي الله تعالى عنه أحيانًا يقول ما السمٰوات السبع والأرضون السبع في نظر العبد المؤمن إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض".(٢)

(١٠١) وروى الإمام الشعراني عن الشيخ سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه في الكتاب المسمى بـ"الجواهر":

"الكامل قلبه مِرأة الوجود العلوي والسفلي كله على التفصيل".(٣)

(١٠٢) ويقول الإمام الرازي في التفسير الكبير مقيمًا الدلائل على حقيقة كرامات الأولياء ردًّا على المعتزلة:

---

(١) اليواقيت والجواهر، ج: ، ص: ١٨٨، المطبعة الميمنية.

(٢) كتاب الإبريز، ج: ١، ص: ٩٩.

(٣) الجواهر والدرر، ص: ٨٨، دار الكتب العلمية.

"الحجة السادسة لا شك أن المتولي للأفعال هو الروح لا البدن، ولهذا المعنى نرى أن كل من كان أكثر علمًا بأحوال عالم الغيب كان أقوى قلبًا وأقل ضعفًا، ولهذا قال علي كرم الله تعالى وجهه والله ما قلعتُ باب خيبر بقوة جسدانية ولكن بقوة ربانية، وكذلك العبد إذا واظب على الطاعات بلغ المقام الذي يقول الله تعالى كنتُ له سمعًا وبصرًا، فإذا صار نور جلال الله تعالىٰ سمعًا له سمع القريب والبعيد، وإذا صار ذلك النور بصرًا له رأى القريب والبعيد، وإذا صار ذلك النور يدًا له قدر على التصرف في الصّعب والسهل والبعيد والقريب".(١)

(١٠٣) ويقول الشيخ المولوي المعنوي قدس سره العلوي في الدفتر الثالث للمثنوي في الحديث المستطاب للخف والعقاب، قال سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم:

"ولو أرانا الله كل غيب، لكن القلب كان مشغولًا في ذاته في تلك الساعة".(٢)

(١٠٤) ويقول بحر العلوم ملك العلماء قدس سره في شرح ذاك البيت:

"أي ما كان القلب يهتم بالجسد، وبالاستغراق تختفي بعض الغيوب من الأنبياء، فالحاصل أن معنى البيت أن القلب كان يشاهد ذات القلب، والذات الأحدية مع جميع أسمائها في القلب، فبالعكوف على تلك المشاهدات ما كان النظر إلى العالم، لذا بقي بعض الأحوال مخفية، وهذا التوجيه لطيف جدًا".(٣)

---

(١) التفسير الكبير، ج: ٥، ص: ٤٦٧، المطبعة الحسينية المصرية.

(٢) المثنوي المعنوي، الدفتر الثالث، ص: ٨١، المكتب النوري بـ"بشارو".

(٣) شرح المثنوي المعنوي، الدفتر الثالث، ص: ٨١، المكتب النوري بـ"بشارو".

(١٠٥، ١٠٦) إن الإمام القرطبي شارح صحيح مسلم، ثم الإمام العيني،

(١٠٧، ١٠٨) ثم الإمام أحمد القسطلاني في شروح صحيح البخاري، ثم العلامة علي القاري في المرقاة شرح المشكاة يقولون في شرح حديث "خمس لا يعلمهن إلا الله":

"فمن ادّعى علم شيء منها غير مسند إلى رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم كان كاذبًا في دعواه".(١)

فعُلم أن رسول الله صلّى الله تعالىٰ عليه وسلم يعلم تلك الغيوب الخمسة، ويمكن له أن يخبر أيَّ عبد له بأيّ منها، ولذا مَن يدّعي علم الغيوب الخمسة بتعليم النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لا يكذَّب.

(١٠٩) وفي الروض النضير شرح الجامع الصغير عن الإمام الكبير جلال الملة والدين السيوطي تحت هذا الحديث:

"أما قوله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم "لايعلمها إلا هو"، فمفسّر بأنه لا يعلمها أحد بذاته ومن ذاته إلا هو، لكن قد تعلم بإعلام الله تعالى فإن ثمة من يعلمها، وقد وجدنا ذلك لغير واحد، كما رأينا جماعة علموا متى يموتون، وعلموا ما في الأرحام حال حمل المرأة بل وقبله".(٢)

(١١٠) ويقول الشيخ المحقق قدس سره في اللمعات شرح المشكاة تحت نفس الحديث:

---

(١) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، كتاب الإيمان، ج: ١، ص: ٢٠٦، دار الكتب العلمية.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج: ٥، ص: ٥٢٦، دار المعرفة، بيروت.

"المراد لا يعلم بدون تعليم الله تعالىٰ منه".(١)

(١١١) ويقول العلامة الباجوري في شرح البردة الشريفة:

"لم يخرج صلى الله تعالىٰ عليه وسلم من الدنيا إلا بعد أن أعلمه الله تعالىٰ بهذه الأمور أي الخمسة".(٢)

(١١٢) وذكره العلامة الشنواني في "جمع النهاية" بوصف الحديث، حيث قال:

"قد ورد أن الله تعالىٰ لم يخرج النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم حتى أطلعه على كل شيء".(٣)

(١١٣) وروى حافظ الحديث سيدي أحمد المالكي عن غوث الزمان السيد الشريف عبد العزيز مسعود الحسني رضي الله تعالىٰ عنه:

"هو صلى الله تعالىٰ عليه وسلم لا يخفى عليه شيء من الخمس المذكورة في الآية الشريفة، وكيف يخفى عليه ذلك، والأقطاب السبعة من أمته الشريفة يعلمونها وهم دون الغوث، فكيف بالغوث، فكيف بسيّد الأولين والآخرين الذي هو سبب كل شيء ومنه كل شيء".(٤)

(١١٤) وقال في الإبريز العزيز أيضًا:

"قلتُ للشيخ رضي الله تعالى عنه إن علماء الظاهر من المحدثين وغيرهم اختلفوا في النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم هل كان يعلم الخمس، فقال رضي الله تعالىٰ

---

(١) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، كتاب الإيمان، ج: ١، ص: ٢١٧، دار الكتب العلمية.

(٢) حاشية الباجوري على البردة، تحت البيت: "فإن من جودك الدنيا .... "، ص: ٩٨.

(٣) حاشية محمد الشنواني على مختصر ابن ابي جمرة، ص: ٣١٧، المكتبة الفتاحية.

(٤) جلاء القلوب من الأصداء الغيبية ببيان إحاطته بالعلوم الكونية، ج: ١، ص: ٢١٢، دار الكتب العلمية.

عنه كيف يخفى أمر الخمس عليه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم والواحد من أهل التصرف من أمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس".(١)

(١١٥) وقال في التفسير الكبير تحت الآية الكريمة: "عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖٓ اَحَدًا اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ" (سورة الجن، الآية: ٢٦، ٢٧):

"أي وقت وقوع القيٰمة من الغيب الذي لا يظهره الله لأحد، فإن قيل فإذا حملتم ذلك على القيٰمة فكيف قال إلا من ارتضىٰ من رسول مع أنه لا يظهر هذا الغيب لأحد، قلنا بل يظهره عند قرب القيٰمة".(٢)

عين هذا التفسير قرر للآية معنىً واضحًا، وهو أنه تعالىٰ عالم الغيب، وأنه لا يعطي أحدًا علم وقوع الساعة إلا من ارتضى من رسله.

(١١٦) ويقول العلامة سعد الدين التفتازاني في "شرح المقاصد" في إنكار الفرقة الباطلة المعتزلة خذلهم الله تعالىٰ كرامات الأولياء، وفي ذكر شبهاتهم الفاسدة، وإبطالها:

"الخامس وهو في الإخبار بالمغيبات قوله تعالىٰ "عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖٓ اَحَدًا اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ" خص الرسل بالإطلاع على الغيب فلا يطلع غيرهم وإن كانوا أولياء، الجواب إن الغيب ههنا ليس للعموم بل مطلق أو معين، هو

---

(١) كتاب الإبريز، ص: ١٥٨، المطبعة الأظهرية.

(٢) التفسير الكبير، ج: ٨، ص: ٣٣٠، المطبعة المصرية.

وقت وقوع القيٰمة بقرينة السابق، ولا يبعد أن يطلع عليه بعض الرسل من الملٰئكة أو البشر، فصحّ الاستثناء".(١)

(١١٧) ويقول الإمام القسطلاني في شرح البخاري في تفسير سورة الرعد:

"لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، إلا من ارتضى من رسول، فإنه يطلعه على ما يشاء من غيبه، والولي تابع له يأخذ منه".(٢)

وههنا في ذلك العلم بالغيب المختص وضع طريقًا للأولياء أيضًا، لكنه بطريق أن ذلك العلم للأنبياء أصالةً، والأولياء يجدونه منهم، هذا هو الحق أن الآية الكريمة نفت العلم بالغيوب عن غير الرسل أصالة لا مطلق العلم.

(١١٨، ١١٩) ويقول العلامة حسن بن علي المَدَابِغي في "حاشية فتح المبين" للإمام ابن حجر المكي، والفاضل ابن عطيه في "الفتوحات الوهبية" شرح الأربعين للإمام النووي في باب اطلاع النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم على علم الساعة:

"الحق كما قال جمع، إن الله سبحانه وتعالىٰ لم يقبض نبينا صلى الله تعالىٰ عليه وسلم حتى أطلعه على كل ما أبهمه عنه إلا أنه أمر بكتم بعض والإعلام ببعض".(٣)

(١٢٠) ويقول العلامة العشماوي في الكتاب المستطاب عجب العجاب شرح كتاب الصلاة للشيخ سيدي أحمد البدوي الكبير رضي الله تعالىٰ عنه:

---

(١) شرح المقاصد، ج: ٣، ص: ٢٢٩، ٢٣٠، دار الكتب العلمية.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج: ١٠، ص: ٣٢٢، دار الكتب العلمية.

(٣) حاشية فتح المبين بشرح الأربعين للنووي للشيخ ابن حجر الهيتمي، ص: ٢٠٣، دار الكتب العلمية.

"قيل إنه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أوتي علمها (أي الخمس) في آخر الأمر، لكنه أمر فيها بالكتمان، وهذا القيل هوالصحيح".(١)

تنبيه جليل

الحمد لله هذه مأة وعشرون عبارة قاهرة بطريق النموذج، انهدمت بها البناية الضعيفة المزورة للوهابية، بل وصلتْ إلى تحت الثرى مثل قارون وداره، بفضل الله. وبحمد الله تعالىٰ هذه جزء من الكل، إن تستحسن أن تنظر مثلها من النصوص الجليلة والعظيمة في عدد آلاف فانظر كتابي "مالئ الجيب بعلوم الغيب" ورسالتي " الؤلؤ المكنون في علم البشير بما كان ومايكون"، بهما تفيض بحار النصوص، وتلمع أقمار حب المصطفى صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، وتشرق شموس تعظيم النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، وتلألأُ نجوم نور الإيمان، وترفرف حدائق الحق، وتفوح روائح أزهار التحقيق، وتغرّد عنادل الهداية، وتضطرب غربان النجدية، وتَئِنّ بوم الوهابية، ويتململ المذبوحون المهينون. والحمد لله رب العٰلمين.

---

(١) لم أتمكن من الوصول إلى شرح العلامة العشماوي "عجب العجائب"، لكني وجدتُ شرحًا آخر على "صلوات" سيدنا أحمد البدوي رضي الله تعالىٰ عنه مشتملًا على فوائد جليلة عبارات فائقة في بيان فضله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، لعبد الرحمن بن العيدروس، "فتح الرحمن شرح صلاة أبي الفتيان سيدي القطب أحمد البدوي" ووجدتُ فيه تلك العبارة هكذا "وقال الحافظ السيوطي نفع الله به في الخصائص أنه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أوتي علم كل شي إلا الخمس التي في آخر سورة لقمان، وقيل أنه أوتي علمها في آخر الأمر لكنه أمر فيها بكتمانه، وهذا القول هو الصحيح"، (ص: ١٣٤)، فعلمتُ أن أصلها "الخصائص الكبرى" للسيوطي، وها هي عبارة الخصائص: "ذهب بعضهم إلى أنه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم أوتي علم الخمس أيضًا، وعلم وقت الساعة، والروح، وأنه أمر بكتم ذلك"، (الخصائص الكبرى، ج:٢، ص: ٣٣٥).

والوهابية خذلهم الله تعالىٰ ينقلون من مكان ما عبارات لتخصيص الغيوب ضد هذه النصوص القاهرة، ويفتخرون، مع أن ذاك كله جهل وسوء فهم بل مكر ظاهر وطغيان باهر، والحقيقة أنهم يُظهرون جنبًا آخر لنفس تقريرنا.

قد قلتُ إن قضية العموم والخصوص بعد الإجماعات التي ذكرتْ في الأمر الرابع قضية خلافية لعلماء أهل السنة، ذهب عامة الأولياء الكرام وكثير من العلماء العظام إلى العموم، وهذا هو ظاهر نصوص القرآن العظيم، ومفاد أحاديث النبي عليه أفضل الصلاة والتسليم، واختار كثير من أصحاب الرسوم الخصوص، ولعله أيضًا يكون للمتقشفين الخالصين منهم، وإلا لهم باعث على ذاك، قد ذكرتُه مع عدة النظائر النفيسة في رسالتي "إنباء الحي أن كلامه المصون تبيان لكل شيء" فأيّ ضرر لنا بمثل تلك العبارات، هل ادعَينا الإجماع فتُظهرون خلافه.

وكنتم هناك مدّعِين حتى كفَّرتم المخالِف، فعليكم ضرب القهر من كل جانب، طلب ثبوت الموجبة الكلية بالإيجاب الجزئي شأن المجنونين.

هاتوا بعشر عبارات في الخصوص، ونحن نقدم مأة نص في العموم، وسوى ذلك ظواهر القرآن والحديث وعامة الأولياء المتقدمين والمتأخرين معنا، وبه رقيّ فضل محبوب رب العٰلمين صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، لذاك قد قال ربه عزّ وجلّ: "وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا" (سورة النساء، الآية: ١١٣)

ما يسمّيه الله تعالىٰ "عظيمًا" كيف يمكن تخفيضه، مع ذاك على الافتراض الباطل لو كان الفضل العظيم لله تعالىٰ قصيرًا ووجيزًا لكننا باتباع ظواهر القرآن والحديث وتصريحات آلاف الأئمة الظاهرين والباطنين طلبنا زيادة رفعة مكانة محمد

رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، واعتقدناها عظيمًا، فبحمد الله تعالىٰ كرّمنا نفس فضل الله تعالىٰ وعظمة حبيبه صلى الله تعالى عليه وسلم. وإن كان فضل الله تعالىٰ عظيمًا مثله وحسبتموه خفيفًا قصيرًا ضد القرآن فأمركم معكوس، فأيّ الفريقين أحق بالأمن.

بالجملة تقديم عدة عبارات الخصوص ههنا جهل خالص أو خدعة قوية، إنما الكلام في أنكم تحكمون بالشرك والكفر على الأقوال بمعنىٰ المرقوم بل على أخف منها لملايين درجة، انظروا في "البراهين القاطعة" للگنگوهي، إنه حكم بعلم محيط الأرض على أمر يسير بأن يكون للنبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم إطلاع على حفلة ميلادية تعقد في مكان ما من الأرض، ثم عدّه من خواص الله عزّ وجلّ، ومع ذلك عدّه من صفات معبوده إبليس، وحكم بالشرك الذي لا يكون فيه جزء من الإيمان، لمن يعتقد اطلاعه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم على حفلة المولد أو عِلمَه صلى الله تعالىٰ عليه وسلم بمحيط الأرض(١)، فالعلم من السماء إلى الأرض أعظم من العلم المحيط بالأرض بعشرات ملايين درجة فضلًا عن العلم بما كان وما يكون، ومثل ذاك التعليمات الأخرى التي ذكرتْ في كلام أئمة الدين والعلماء المعتمدين، إن كان معتقد ذاك العلم كافرًا لدرجة، فمعتقد هذه العلوم يكون كافرًا لدرجة لا نهاية لها.

مثل ذاك إمامكم عليه ما عليه، قد حكم بالإشراك لاعتقاد العلم بالغيب بإعطاء الله سبحانه وتعالىٰ أيضًا في "تقوية الإيمان"، ثم وثب شرك الگنگوهي

---

(١) كما ذكر في "الأمر الرابع".

بالاطلاع على الحفلة الميلادية، وهذا الإمام حكم بالشرك على عدّ أوراق شجرة فقط.(١)

العلماء والأولياء والصحابة والأنبياء كلهم هدف لتكفير الوهابية:

والآن انظروا أن الوهابيين والگنگوهي واسمٰعيل معاذ الله قد حكموا بالكفر على عدد كبير من الأئمة والعلماء والمحدثين والفقهاء والمفسرين والمتكلمين والأولياء والصحابة والأنبياء عليهم الصلاة والثناء.

فعدّوا الذين قد ذكرتْ أقوالهم وتعليماتهم في هذا المختصر:

(١) الشيخ الشاه ولي الله المحدث الدهلوي.

(٢) ملك العلماء بحر العلوم الفرنجي محلّي.

(٣) العلامة الشامي، صاحب رد المحتار.

(٤) أئمة أهل السنة، ومصنفو كتب العقائد.

(٥) الشيخ المحقق عبد الحق المحدث الدهلوي.

(٦) العلامة شهاب الدين الخفاجي.

(٧) الإمام فخر الدين الرازي.

(٨) العلامة السيد الشريف الجرجاني.

(٩) العلامة سعد الدين التفتازاني.

---

(١) في "تقوية الإيمان": "أو إن يقل رجل لرجل "أي شيء في قلب فلان، أو متى يتّم زواج فلان، **أو كم من أوراق في تلك الشجرة**، أو كم من نجوم في السماء"، فلا يقل إجابة عليه "يعلم الله والرسول"، لأنه لا يعلم المغيبات إلا الله، وأيّ اطلاع عليها للرسول"، (تقوية الإيمان، ص: ١٢٦، طبعت تحت عناية " المكتبة الندوية" بلكنؤ)

(١٠) العلامة علي القاري المكي.

(١١) الإمام ابن حجر المكي.

(١٢) العلامة محمد الزرقاني.

(١٣) العلامة عبد الرؤف المناوي.

(١٤) الإمام أحمد القسطلاني.

(١٥) الإمام القرطبي.

(١٦) الإمام بدر الدين العيني.

(١٧) الإمام البغوي (صاحب تفسير المعالم).

(١٨) الشيخ علاء الدين علي البغدادي (صاحب تفسير الخازن).

(١٩) العلامة البيضاوي.

(٢٠) العلامة نظام الدين النيسابوري (صاحب تفسير غرائب القرآن).

(٢١) العلامة جمل (شارح الجلالين).

(٢٢) الإمام أبو بكر الرازي (صاحب تفسير أنموذج جليل).

(٢٣) الإمام القاضي عياض.

(٢٤) الإمام زين الدين العراقي (أستاذ الإمام ابن حجر العسقلاني).

(٢٥) حافظ الحديث أحمد السجلماسي.

(٢٦) ابن قتيبة

(٢٧) ابن خَلِّكان.

(٢٨) الإمام كمال الدين الدميري.

(٢٩) العلامة إبراهيم البيجوري.

(٣٠) العلامة الشنواني.

(٣١) العلامة المَدَابِغي.

(٣٢) العلامة ابن عطيه.

(٣٣) العلامة العثماوي.

(٣٤) الإمام ناصر الدين السمرقندي (صاحب الملتقط).

(٣٥) العلامة بدر الدين محمد بن إسرائيل(صاحب جامع الفصولين).

(٣٦) شيخ العالَم ابن صاحب التاتارخانية.

(٣٧) الإمام الفقيه، صاحب فتاوى الحجة.

(٣٨) الإمام عبد الوهاب الشعراني.

(٣٩) الإمام اليافعي.

(٤٠) الإمام الأوحد أبو الحسن الشطنوفي.

(٤١) الإمام ابن الحاج المكي.

(٤٢) الإمام محمد البوصيري، صاحب مدحية البردة الشريفة.

(٤٣) الشيخ مولانا الجامي.

(٤٤) الشيخ المولوي المعنوي.

(٤٥) الشيخ السيد عبد العزيز الدباغ.

(٤٦) الشيخ سيدي علي الخواص.

(٤٧) الشيخ الخواجه بهاء الحق والدين.

(٤٨)الشيخ الخواجه عزيزان الراميتني.

(٤٩) الشيخ الأكبر.

(٥٠) الشيخ سيدي علي الوفا.

(٥١) الشيخ سيدي رسلان الدمشقي.

(٥٢) الشيخ سيدي أبو عبد الله الشيرازي.

(٥٣) الشيخ سيدي أبو سليمان الداراني.

(٥٤) القطب الكبير السيد أحمد الرفاعي.

(٥٥) صاحب السيادة قطب الأقطاب سيدنا الغوث الأعظم.

(٥٦) الإمام علي رضا.

(٥٧) الإمام جعفر الصادق.

(٥٨) الأئمة الآخرون العظام.

(٥٩) الإمام مجاهد.

(٦٠) الشيخ سيدنا عبد الله بن عباس.

(٦١) صاحب السيادة سيدنا أمير المؤمنين علي المرتضى.

(٦٢) عامة الصحابة الكرام.

(٦٣) سينا خضر عليه السلام.

(٦٤) بل سيدنا موسى عليه السلام.

(٦٥) بل (التراب في فم الأعداء) نفس صاحب السيادة سيد الأنبياء (صلى الله تعالىٰ عليه وسلم).

(٦٦) بل (لعنة الله على الظٰلمين) الله رب العٰلمين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

إنهم في العدد ستة وستون، لكن فيهم أئمة أهل السنة ومصنفو العقائد الذين عزى إليهم العلامة الشامي، والأئمة الأطهار الذين عزى إليهم العلامة السيد الشريف، وجميع الصحابة الذين عزى إليهم الإمام القسطلاني والعلامة الزرقاني كلهم في أنفسهم جماعة.

والأمر إذا وصل إلى الله ورسوله دخل في تكفير الوهابية المتقدمون والمتأخرون من الجن والإنس والملائك وجميع المؤمنين أيضًا.

انظروا لعبة هؤلاء الملحدين، كيف يبكون على تكفير شاتمي النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم قائلين "آه حكم أحمد رضا بالكفر على العالَم كله" (أي العالم اسم لعدة رجال هؤلاء) "وضيّق دائرة الإسلام" (أي الإسلام اسم لقافية هؤلاء الملحدين، إذا ضاقتْ قافيتهم ضاقتْ دائرة الإسلام).

ونفس وضعهم أن هؤلاء الأشقياء لا يتركون العلماء ولا الأولياء، ولا الصحابة، ولا النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، ولا الله سبحانه وتعالىٰ، يحكمون على جميعهم بالكفر، ومع ذلك يعدّون أنفسهم أبناء المسلمين الموفورين الصحة. ألا لعنة الله على الظٰلمين.

نعم! أيها الوهابية، ومتبعو الگنگوهي، والديابنة، ومتبعو التهانوي، ومتبعو الدهلوي، ومتبعو الأمرتسري إن كنتم مصممين في كلامكم، وصادقين في قولكم، فغمّضوا عيونكم، وافتحوا أفواهكم، وقولوا واضحًا "نعم نعم إن الجميع من الشاه

ولي الله إلى الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمتكلمين وأكابر العلماء، ومن أكابر العلماء إلى الأولياء، ومن الأولياء إلى الأنبياء الكرام، ومن الأنبياء العظام إلى سيد الأبنياء، ومن سيد الأنبياء صلى الله تعالىٰ عليه وسلم إلى الواحد القهار في مذهبنا كافرون".

هذا هو المبحث وعليه الكلام، لا تتخلصون من المسؤولية بتقديم عدّة أو عشر أو عشرين عبارة للتخصيص، ولا بالتقلب ذات اليمين والشمال، ولا بالقول والانحراف عنه، ولا بالهروب.

كان من السهل قول إن أحمد رضا صار قائلًا للعلم بالغيب لرسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، ولكنّهم لم ينظروا أن روح أحمد رضا مرتبط بكبار الرجال القدسية، وتصل سلسلة اعتقاده إلى العلماء والأولياء وأئمة الصحابة ومنهم إلى محمد رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، ومن محمد رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم إلى الله رب العالمين بدون فصل. والحمد لله رب العٰلمين.

ع گرچہ خوردیم نسبتے ست بزرگ

بالرغم أننا صغار لكن النسبة عظيمة.

ورحمة الله عزّ وجلّ على الشيخ المولوي المعنوي كثيرًا، ما أحسن ما قال:

رومی سخن کفر نگفتست ونگوید، منکر مشویدش

کافر شود آنکس کہ بانکار برآمد، مردود جہاں شد

ما تلفّظ الرومي بكلام الكفر، ولا يلفِظ، فلا تنكروا عليه

أصبح كافرًا من أظهر الإنكار، وصار مردودًا في العالم.

والآن انظروا إلى أوضاعكم أنه إلى أين وصل لهب ناركم الذي حكم بذاك الحكم الملعون ـ معاذ الله ـ على الجميع من العلماء والأولياء والأئمة والصحابة والأنبياء والمصطفى (صلى الله تعالى عليه وسلم) وحضرة الكبرياء جلّ وعلا، وأخذ وسام "کافرشودمردودجہاں شد" (صار كافرًا، وأصبح مردودًا في العالم كله).

هل تظنون أن هذه ناركم تضرُّ الله ورسوله عزّ وجلّ وصلى الله تعالىٰ عليه وسلم ـ حاشا لله ـ بل تحرقكم أنفسكم، وإن متّم بدون التوبة أذاقكم ذائقة "ذق إنك أنت الأشرف الرشيد" أبد الآباد إن شاء الله القهار.

مع ذلك لا نقول إلا قولًا عدلًا، إن تكفروا الأئمة والأولياء ومحبي الرب عزّ وجلّ فليس ذلك موضع شكوى منكم، لأنهم ارتكبوا جريمة جرّتكم إلى مثل ذلك التكفير، وإن سعة العلم لإبليس رائحة أكبادكم وقرة عيونكم، كما غنّيتم أغنيَّتَه في البراهين القاطعة، وأنهم لم يفعلوا ذلك، بل اعتقدوا سعة العلم لأعدائكم من محمد رسول الله وعبيده صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، فلماذا لا تحكمون عليهم بأنه إن ليس شركًا فأيّ جزء من الإيمان.

إلى ههنا كان الأمر سهلًا لكم لكن تكفير الله سبحانه وتعالىٰ يكون صعبًا عليكم قليلًا، قد قلتموه كاذبًا لكن في قول الكافر لا جرم يكون تأملًا، والأمر الأعظم أمر حضرة الشاه ولي الله، وذاك مثل ذيل تحت حجر، و يكون صائبًا إن يقال له خُلد في فم الحي لا يمكن تقيؤه ولا يمكن ابتلاعه للوهابية، إنه قد قال "إن كل شيء متجلٍ على محمد رسول الله صلى الله تعالىٰ عليه وسلم وعلى أوليائه العارفين، وأنهم يعرفون حقيقة كل علم ووضع، ويعلمون في هذه الأيام كل حال يأتي إلى الوفاة"، أين كفر

الجنجوهي الباطل وشركه باعتقاد الاطلاع على الحفلات الميلادية بل أين تكفير الفتاوى الحنفية باعتقاد خبر النكاح(١) فقط عند عقولكم المقلوبة من هذه الأقوال العظيمة لحضرة ولي الله التي لا تبقى جلدًا ولا طبلًا، وإن لم تكفروه فكيف يتيسّر تكفير أهل السنة البائسين، وبذاك يواجهون الذل ذاك أمر آخر، وإن كفّروه أيضًا بالقلوب القاسية، قضي على الملة الوهابية قضاء.

فإنه عند ما صار الشيخ ولي الله كافرًا، صار إسمٰعيل (الدهلوي) كافرًا فوق كافر، وابن الكفار، وخليفة الكفار، لأنه يعتقده إمامًا وقدوة ومرشدًا وهاديًا وحكيم الأمة وصاحب الوحي والعصمة، وكنتم تظهرون أنفسكم معتقدين ومدّاحين لحضرة الشيخ واسمٰعيل (الدهلوي) فصرتم جميعًا كفارًا قدماء.

إلٰهي ما هو حب الكفر معكم، إنه يصبح دائمًا قلادة عنقكم وإن تمشوا في أيّ اتجاه أو تغيّروا أيّ شكل.

گربراند نرود در برود باز آید
مگس کفر بود خال رخ وہابی
صار ذباب الكفر شأمة خد الوهابي

---

(١) ههنا يستدل الوهابية بهذه العبارة لبحر الرائق: "لو تزوج بشهادة الله ورسوله لا ينعقد ويكفر لاعتقاده أن النبي يعلم الغيب"، وصاحب بحر الرائق نقل تلك العبارة من التاتار خانية، وهناك بعدها عبارة زائدة وهي: " في "الحجة": ذكر في "الملتقط" أنه لا يكفر لأن الأشياء تعرض على روح النبي صلى الله تعالىٰ عليه وسلم، إن الرسل يعرفون بعض الغيب، قال الله تعالىٰ: "عٰلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلٰى غَيْبِهٖٓ اَحَدًا(ۙ) اِلَّا مَنِ ارْتَضٰى مِنْ رَّسُوْلٍ" (سورة الجن، الآية: ٢٦،٢٧)"، (كتاب النكاح، ج: ٣، ص: ٢٦٣)، وناظرًا إليها لا ينبغي قول الكفر بالاطلاق. وفى الفتاوى الهندية: "ومن تزوج امرأة بشهادة الله ورسوله لا يجوز النكاح"، فقط، أي ليس هناك عبارة الكفر. (كتاب النكاح، ج: ١، ص: ٢٦٨).

إن ذبّه لا يذهب وإن ذهب عاد

كذلك العذاب، ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

وصلى الله تعالىٰ على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العٰلمين.

المحتاج إلى الله، الفقير **أحمد رضا خان القادري** عفي عنه

من بريلي، في الرابع عشر من ربيع الأول الشريف، يوم السبت سنة ١٣٢٨هـ.

على صاحبها وآله أفضل صلاة وتحية، آمين.

تمت الترجمة في ١٨/ ١/ ١٤٤٦هـ، المصادف ٢٥/ ٧/ ٢٠٢٤م يوم الخميس، الساعة الثانية عشر نهارًا.

محمد مقبول المصباحي

من اهل بلدة چهترپور، الولاية الوسطى من الهند

CHHATARPUR M.P. INDIA

رقم الجوال : ٨٩٥٣٩٢٩٧٩٥-٩١+

رفيق **المجمع الإسلامي**، بمبارك فور، أعظم جره (U.P.) الهند.